Alive PDF Merger: Order full version from www.alivemedia.net to remove this watermark!

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.
جامعة محمد بوضياف_ المسيلة.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسـم: التاريخ.

رقم:.....

المكاييل والموازين والنقود في الدولة الحمادية

دراسة (تاريخية أثرية)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ
تخصص: تاريخ القرون الوسطى

إعداد الطلبة:
- عمر عثامنية
- يعقوب زهار

مقدمة أمام لجنة المناقشة		
اسم ولقب الأستاذ (ة)	المؤسسة الجامعية	الصفة
أ . خير عامر	جامعة محمد بوضياف_ المسيلة	رئيساً
د. بتة مرزوق	جامعة محمد بوضياف_ المسيلة	مشرفاً ومقرراً
أ. بوقزولة عبد المالك	جامعة محمد بوضياف_ المسيلة	ممتحناً

السنة الجامعية: 1437هـ-1438هـ/2016م-2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

نشكر اللّه تعالى على توفيقه لنا في إنجاز هذا البحث فله الحمد أولاً وآخراً

نتقدم بخالص الشكر والتقدير للأستاذ المشرف الدكتور: مرزوق بتة الذي قبل الإشراف على هذا البحث فجزاه اللّه عنّا خير الجزاء

كما نتقدم بالشكر إلى كل أساتذتنا من مرحلة الابتدائي إلى مرحلة الماستر كل باسمه، فقد لا يتسع المقام لذكرهم جميعاً فدعمهم لنا باستمرار قد لا يكفيه اعتراف بسيط لكن اللّه الذي لا تخفى عليه خافية سيحفظه لهم عنده ويجزيهم به خيراً

كما لا يفوتنا أن نتقدم بخالص الشكر إلى مسيري متحف قلعة بني حماد على كل التسهيلات التي قدّموها لنا لإنجاز هذا البحث

المقدمة

مقدمـــــــــــــــــة :

لبسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الغر الميامين، وبعد:

التعريف بالموضوع:

تعتبر الدولة الحمادية من أبرز الدول التي عرفتها بلاد المغرب الإسلامي، وذلك لما حملته من تطورات شملة مختلف الجوانب، ساهمت في تعزيز التراث المحلي للمغرب الأوسط، وقد أردنا تسليط الضوء في بحثنا هذا على احدى هذه الجوانب، والذي يرتبط بالواقع الاقتصادي والسياسي لهذه الدولة متمثلا في المكاييل والموازين والنقود، ومما لاشك فيه فإن هذا الموضوع من المواضيع التي مازالت تفاصيلها تحتاج إلى إثراء نتيجة غياب مصنفات متخصصة فيه، عدى بعض الإشارات المقتضبة حوله في ثنايا المصادر التاريخية على اختلاف تخصصاتها، أو التي جاءت في سياق الحديث عنه في شكل عناصر ضمن الأبحاث والدراسات المعاصرة التي تناولت القضايا الاقتصادية والسياسية في بلاد المغرب الإسلامي عموما والمغرب الأوسط خصوصا.

دواعي اختيار الموضوع:

يعود اختيارنا لهذا الموضوع بالدرجة الأولي إلى قلة الدراسة المماثلة حول المكاييل والموازين في الدولة الحمادية، لذلك أردنا المساهمة ولو بشكل بسيط في ابراز الجانب الحضاري لهذه الدولة، من خلال التعريف بالموازين والمكاييل التي كانت مستعملة في معاملات ساكنتها التجارية ، كما أردنا أيضا الوقوف على نقطة حساسة تتعلق برمز من رموز السيادة الوطنية في القديم والحديث ألا وهي النقود، نظرا لما تحمله هذه الاخيرة من دلائل سياسية واقتصادية في حياة وتاريخ الشعوب والدول، فهي هويتها التي تكشف الكثير

من سيماتها التاريخية والجغرافية ، وتتعدي ذلك لتنير قسماتها الفنية ومعتقداتها الدينية، وتزن قيمتها الاقتصادية ، وثقلها السياسي بين مختلف السلطات المتعاقبة .

إشكالية البحث:

إن موضوع المكاييل والموازين والنقود في الدولة الحمادية يطرح إشكالية رئيسية تتمثل، في واقع المكاييل والموازين والنقود في الدولة الحمادية؟ بالإضافة إلى إشكاليات فرعية موزعة على فصول البحث تمحورت في، طبيعة المكاييل والموازين المستعملة في المعاملات التجارية لسكان الدولة الحمادية ومدى مطابقتها لغيرها من الموازين والمكاييل المستعملة في باقي أقطارا البلاد الإسلامية ؟ أما ما يخص النقود فالتساؤل يدور حول طبيعة النقود المتداولة في هذه الدولة؟ ومن هي الجهة التي أصدرتها ؟ وهل كان للدولة الحمادية نقودا خاصة بها ومتى كان ذلك؟

منهج وخطة البحث:

للإجابة عن هذه التساؤلات اعتمدنا في بحثنا هذا منهجية علمية، قائمة على استقراء وتحليل النصوص التي استقيناها من جملة من المصادر والمراجع التاريخية على اختلاف أنواعها خصوصا فيما يتعلق بعنصر النقود، أما عن الجانب الثاني والخاص بالمكاييل والموازين فقد غلب عليه الجانب الوصفي وذلك لما تقتضيه طبيعة الموضوع .

من خلال ما توفر لنا من مادة علمية ارتأينا وضع خطة لهذا البحث مكونة من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، حيث يتضمن الفصل الأول(التمهيدي) نبذة تاريخية عن الدولة الحمادية وقد ضم عناصر فرعية تناولت نسب وحدود الدولة، بالإضافة إلى ظروف تأسيسها وأهم مدنها وحواضرها وختمناه بالحديث عن سقوط ونهاية هذه الدولة، وكان قصدنا من ذلك الانطلاق في هذا البحث من خلال التأسيس للإطار الزماني والمكاني لموضوع الدراسة والعوامل المؤثرة فيه .

أما الفصل الثاني فقد تطرقنا فيه لموضوع الموازين والمكاييل، حيث قسمناه إلى شقين الشق الأول يتعلق بالمكاييل من خلال التعريف بها، وأنواعها المستعملة في الدولة الحمادية أما الشق الثاني، فتناول موضوع الموازين من خلال تعريفها والحديث عن تطورها ومكانتها في الدين الإسلامي، بإضافة إلى ذكر أهم الموازين المستعملة في الدولة الحمادية، وختمنا هذا الفصل بإجراء دراسة بسيطة حول بعض المثاقيل والصنوج المعروضة في متحف القلعة والتي تعود للحقبة الحمادية.

وفيما يخص الفصل الثالث فقد خصصناه لموضوع النقود بداية بالتمهيد له من خلال التطرق إلى تعريفها وتطورها في التاريخ الإسلامي، ثم الحديث عن أنواعها وطرق سكها ليأتي بذلك الحديث عن صلب الموضوع من خلال التطرق للعلاقات الخارجية للدولة الحمادية وانعكاسها على موضوع النقود، وبعدها كان الحديث عن النقود الفاطمية المتداولة بالدولة الحمادية، ليأتي الحديث فيما بعد عن النقود التي استحدثت في عهد أخر أمراء الدولة الحمادية، وختمنا هذا الفصل بإجراء دراسة لبعض النقود المعروضة بالمتحف والتي تعود هي الأخرى إلى الدولة الحمادية، وفي الأخير ختمنا موضوع الدراسة بخاتمة احتوت على نتائج هذا البحث.

عرض مصادر ومراجع البحث:

1- كتب الرحلات:

تم الاعتماد في إنجاز هذا البحث علي جملة من المصادر، التي أشارت إلى هذا الموضوع، على غرار كتاب **المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** لأبي عبيدة الله البكري (ت487هـ-1094م) وهو معاصر لفترة الدراسة، والذي نقل لنا معلومات في غاية الأهمية شملت عدة جوانب، حيث أشار في الكثير من المرات إلى بعض المكاييل المنتشرة في مدن الدولة الحمادية كتنس وتيهرت وغيرهما، بالإضافة إلى رصده للطرق البرية الرابطة بين مختلف مدن وحواضر المغرب الإسلامي.

كما نذكر أيضا كتاب **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق** للشريف الإدريسي (ت560هـ -1164م) الذي وصف الكثير من حواضر الدولة الحمادية وعلى رأسها القلعة، هذا وبالإضافة إلى نموذج أخر وهو كتاب **الاستبصار في عجائب الأمصار** لمؤلف مجهول والذي يعود تاريخ تأليفه إلى القرن السادس للهجرة الثاني عشر للميلاد، والدي رصد لنا قسطا معتبرا من الأحداث المتعلقة بتاريخ القلعة .

2- كتب التاريخ العام:

من أبرزها كتاب **العبر** وكتاب **المقدمة** لابن خلدون (ت808هـ-1406م)الذي انفرد حسب علمنا بالتطرق لموضوع النقود في الدولة الحمادية، واصفا إياها ومحددا زمانها وسبب تأخرها، كما أنه لم يغفل الجانب التقني حول موضوع صناعتا وسكها عند المسلمين والعجم، بالإضافة إلى كتاب أخر كان له الحصور الكبير وهو كتاب **الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة** لصاحبه علي بن يوسف الحكيم، خصصه للحديث عن الأمور الفنية والتقنية لصناعة السكة في بلاد المغرب ، كما لا يفوتنا الحديث عن كتاب أخر هو **شذور العقود في ذكر النقود** الذي ورد ضمن كتاب رسائل المقريزي وكتاب **المكاييل والموازين الشرعية** لصاحبهما تقي الدين المقريزي(ت 845هـ-1442م)

3- المراجع التاريخية:

تعددت المراجع التاريخية التي استقينا منها معلومات هذا البحث، ومنها كتاب **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين (3-4هـ)** لجودت يوسف عبد الكريم، وهو كتاب قيم نقل فيه الكاتب جانب من المكاييل والموازين المستعملة في بلاد المغرب في ظل الحكم الفاطمي، بالإضافة إلى كتاب أخر لا يقل عنه أهمية وهو كتاب **المسكوكات المغربية من الفتح الإسلامي إلى غاية سقوط الدولة الحمادية** لصاحبه صالح بن قربة، وقد أعاننا هذا الكتاب في

تتبع واقع النقود في الدولة الحمادية ، بالإضافة إلى مراجع اخرى على غرار كتاب **المغرب الأوسط في ظل صنهاجة** لمحمد طمار، وكتاب **الدولة الحمادية** لعبد الحليم عويسي ، ومجموعة اخرى من المقالات المتعلقة بتاريخ الدولة الحمادية .

صعوبات البحث:

أثناء إنجازنا لهذا البحث واجهتنا جملة من العقبات وعلي رأسها قلة المصادر التي تناولت هذا الموضوع، وضياع بعضها الأخر على غرار كتاب **النبذة المحتاجة في أخبار ملوك صنهاجة** الذي ألفه ابن حماد (ت 628هـ/1231م) وهو ماساهم في تأخر عملية ضبط الخطة والانطلاق في تجسيدها.

وفي الأخير لا يفوتنا أن نتقدم بجزيل الشكر إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا البحث من قريب أو من بعيد، بداية بجميع أساتذة قسم التاريخ بجامعة المسيلة، وجميع زملائنا الطلبة بهذا القسم، كما لا ننسى تقديم الشكر أيضا إلى القائمين على متحف قلعة بني حماد بالمعاضيد، نظير ما قدموه لنا من تسهيلات في دراسة الأثار المعروضة بهذا المتحف .

فصل تمهيدي

نبذة تاريخية عن الدولة الحمادية .

أولا: نسب الدولة الحمادية وحدودها.

ثانيا: تأسيس الدولة بالقلعة.

ثالثا: حواضر ومدن الدولة الحمادية.

رابعا: سقوط الدولة.

أولا: نسب الدولة الحمادية وحدودها

تنسب الدولة الحمادية لمؤسسها حماد بن بلكين الذي يعود نسبه إلى زيري بن مناد بن منقوش بن صنهاج الأصغر، وهو ينحدر من قبيلة صنهاجة التي كانت على حد قول ابن خلدون" من القبائل البربرية الأوفر عددا حتى زعم أنها تمثل الثلث من أمم البربر"[1].

إن عصبية الدولة الحمادية هي قبيلة تلكانة الصنهاجية وقوتها العسكرية الضاربة، التي ضمن بها حماد بن بلكين وأمراء الدولة من بعده التكتل وإقامة الحكم بالمعنى المادي والعسكري[2].

كان ظهور حماد في المغرب الأوسط عندما عقد له أخوه المنصور على أشير والمسيلة، وكان يتداول ولايتها مع يطوفت وعمه أبي البهار[3]، وكانت زناتة في المغرب الأوسط قد قويت شوكتها ولهذا رأى باديس أن عمه حماد هو الذي تتوفر فيه صفات القائد من دراية ويقضة، فاستعمله على أشير سنة(387 هـ-997م) وأقطعه إياهن وأعطاه كسى جليلة وكثيرا من الخيل والسلاح وعهد إليه محاربة زناتة[4].

ويصف المؤرخون حماد بأنه "نسيج وحده وفريد دهره وفحل قومه ملكا كبيرا... وداهية حصيفا[5]، كما له دهاء وفطنة وتجربة في الحروب وكانت له فراسة حسنة وذكاء[6].

---

[1] – عبد الرحمان بن خلدون: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مراجعة: سهيل زكار، ج 6، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2000، ص 201 .

[2] – الطاهر بونابي: " الدولة المركزية في قلعة بني حماد التأسيس والتداعي"، مجلة الآداب والعلوم الانسانية، العدد 7، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2006 ، ص 39 .

[3] – محمد بن معمر: "القلعة قاعدة بني حماد الثقافية الأولى"، مجلة المؤرخ، العدد 1، جامعة وهران، 2002 ، ص 103.

[4] – محمد طمار: المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010، ص 69 .

[5] – لسان الدين بن الخطيب: أعمال الأعمال فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام ، القسم الثالث، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، ، تحقيق: أحمد المختار العبادي ومحمد ابراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء ، المغرب ، 1964 ، ص 85 .

[6] – مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، تحقيق: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، ودار النشر المغربية، بغداد، 1981 ، ص 162 .

وفي سنة(395هـ/1004م) كلف المعز ابن باديس حماد بمحاربته زناتة واشترط عليه حماد ولاية المغرب الأوسط وكل ما يتم فتحه على يديه فضلا عن إتاحة له الحرية في اختيار مكان إقامته في البلاد[1]، واظطر باديس إلى قبول هذه الشروط أمام الخطر الذي يتهدد دولته والذي يتمثل في تمرد زناتة .

وبحلول سنة (398هـ/1007م) شرع حماد في بناء مدينته الجديدة والتي عرفت بقلعة بني حماد وهذا لاتخاذها عاصمة لدولته[2]، ومن هنا تبدأ بوادر تأسيس الدولة الحمادية وقد تداول على حكمها عدة أمراء، أولهم حماد بن بلكين وذلك بتأسيس أول قاعدة للحماديين وهي القلعة، حتى عهد الناصر بن علناس (454- 481هـ/ 1062- 1089م) الذي بنى العاصمة الثانية لدولة وسماها الناصرية نسبة إلى اسمه، وتسم عند الناس باسم القبيلة وهي بجاية على حد تعبير ابن خلدون[3] .

تعرضت حدود الدولة على امتداد تاريخها للعديد من التغيرات المتتابعة، وذلك أن الحدود في العصور الوسطى كانت نظرية تتوقف على قوة وضعف الدولة أي أنها كانت في حالة مد وجزر مع الدول المجاورة لها جغرافيا .

امتدت هذه حدود الدولة الحمادية شرقا فحكمت تونس والقيروان وصفاقص وجزيرة جربة من تونس، وعلى الرغم من أن تونس صارت إلى بني حماد وانقطاعها من ملك المعز ووفود مشايخها على الناصر بن علناس فإن ذلك لم يكن إلا لسنوات قليلة لأن عاملهم على تونس عبد الحق بن خرصان الصنهاجي سرعان ما جاهر باستقلاله[4]، أما في عهد أمراء الناصرة فقد تم ضم مدينة بونة وإدخالها في مملكة الحماديين وذلك في عهد المنصور بن الناصر وبذلك أصبحت شواطئ الدولة تمتد من بونة وخليج سكيكدة شرقا إلى السيق

[1] – ابن الخطيب: المصدر السابق، ص 85 .

[2] – ابن خلدون: المصدر السابق، ج6 ، ص 227.

[3] – نفسه، ج6، ص 231.

[4] – عبد الحليم عويس: دولة بني حماد صفحة رائعة من تاريخ الجزائر، دار الصحوة، القاهرة، ط 1، 2002 ، ص 80.

بمعسكر ووهران غربا[1]، وحسب عبد الحليم عويسي فقد امتد نفوذ الدولة الحمادية إلى غاية مدينة فاس في المغرب الأقصى أما جنوبا فقد امتدت إلي الزاب و وادي ريغ و ورجلان[2]

في حين يري الطاهر بونابي أن الدولة الحمادية والتي كان مركزها بالقلعة قد أعطت للمغرب الأوسط مفهوما جغرافيا جديدا وواسعا، فبعد أن كان يعنى به قبل القرن الخامس للهجرة وطن زناتة الممتد من ملوية غربا إلى وادي شلف والزاب شرقا، ومن ساحل شرشال ووهران شمالا إلى إقليم تيهرت جنوبا، أصبحت بفضل الانتشار السياسي والعسكري للدولة الحمادية يمتد إلى ما وراء تلمسان غربا و ورجلان جنوبا و بونة شرقا[3].

وقد أشار إلى هذا التحول الرحالة الإدريسي في قوله "ومدينة بجاية وقتنا هذا مدينة المغرب الأوسط وعين بلاد حماد ومدينة تلمسان قفل بلاد المغرب"[4]، كما أشار ابن خلدون أيضا إلى مجموعة المدن التي ضمتها الدولة الحمادية، فقد ذكر المسيلة وقسنطينة وطبنة و الزاب و تيهرت ومرسي الدجاج وسوق حمزة وغيرها من المدن التي ضمها حماد إلى دولته الناشئة بالمغرب الأوسط[5].

ثانيا: تأسيس الدولة بالقلعة

عقد المنصور بن بلكين (373– 386 هـ) لأخيه حماد بن بلكين على إقليم أشير مع أخيه يطوفت وعمه أبي البهار، ثم استقل بالإقليم أيام ابن أخيه باديس بن منصور (388– 406 هـ) الذي كلفه بحرب زناتة وتوسيع رقعة حكمه وأملاكه[6].

---

[1] – رشيد بورويبة: الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977 ، ص 117 .

[2] – عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص 83 .

[3] – الطاهر بونابي: المرجع السابق، ص 47 .

[4] – أبو عبد الله الشريف الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق – المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، مطبعة بريل، مدينة ليدن ، د ت، ص 102 .

[5] – ابن خلدون: المصدر السابق، ج 6، ص–ص 228 – 230.

[6] – نفسه، ج 6، ص 227 .

وفي سنة (387هـ/997م) اتخذ أشير عاصمة له، وقد تمكن شيئا فشيئا من أن يستقل عن القيروان إداريا وعسكريا وأن يعزز استقلاله السياسي والمذهبي[1]، من خلال سعيه إلى تأسيس عاصمة جديدة تضاهي القيروان والمهدية فاختار حماد مكان جديدا وموقعا استراتيجيا هاما بجبل كيانة بكتامة واختط فيه مدينته وذلك سنة (398هـ/1007م)[2] على منحدر وعر فوق سفوح تاقربوست على الحدود الشمالية لسهل الحضنة[3].

لقد اعتنى الجغرافيون عناية كبيرة في وصف عاصمة الحماديين مشيرين إلى حصانتها فقد ذكر الإدريسي القلعة قائلا "ومدينة القلعة من أكبر البلدان قطرا وأكثرها خلقا وأغزرها خيرا وأوسعها أموالا وأحسنها قصورا... وهي في سند جبل سامي العلو صعب الارتفاع... سمي تاقربوست."[4].

أما ياقوت الحموي فقد عم بوصفه حيث يقول "... قلعة حماد مدينة متوسطة تشبه في التحصين ما يحكى عن قلعة أنطاكية وهي قاعدة ملك بني حماد وهو أول من أحدثها في حدود سنة 380 هـ ..."[5].

وعن تجارتها يقول البكري "وهي اليوم مقصد التجار وإليها يشد الرحال من العراق والحجاز ومصر والشام وسائر بلاد المغرب، وهي اليوم مستقر مملكة صنهاجة"[6]، كما وصفها أيضا صاحب كتاب الاستبصار مبينا حصانتها وسيرة ملوكها وعلاقتهم بالفاطميين ولكي يسرع حماد في تمدين عاصمته الجديدة (القلعة) نقل إليها الناس من مدينتي المسيلة وحمزة وكذلك أهل جراوة بالمغرب الأوسط[7].

---

[1] – عبد العزيز فيلالي: دراسات في تاريخ الجزائر والغرب الاسلامي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2012 ، ص 73.

[2] – ابن خلدون: المصدر السابق ، ج6 ، ص 227 .

[3] – إسماعيل العربي: : دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1980 ، ص 122 .

[4] – الإدريسي: المصدر السابق ، ص 86 .

[5] – شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977 ، ج 4، ص 390 .

[6]– ابو عبدالله البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د ت، ص49 .

[7] – مجهول: المصدر السابق، ص 167 ؛ للمزيد ينظر ابن خلدون: المصدر نفسه ، ج6 ، ص 227 .

لقد نمت المدينة نموا سريعا حسب ما يؤكده نص ابن خلدون حيث يقول: "وتم بناؤها وتمصيرها على رأس المائة الرابعة وشيد من بنيانها وأسوارها واستكثر فيها المساجد والفنادق واستبحرت في العمارة واتسعت بالتمدن ورحل إليها طلاب العلم وأرباب الصنائع من الثغور القاصية والبلدان البعيدة[1]".

قام حماد ببناء القلعة وتشييد أصوارها بحجارة تتخللها أبواب ،هي باب الجنان من الناحية الجنوبية الشرقية وباب جراوة من الجنوب الغربي وباب الأقواس من الناحية الشمالية وشيد فيها المباني العظيمة والقصور المنيعة المتقنة البناء العالية السناء، منها قصر يسمى بدار البحر[2]، وظل حماد يفتح المدن ويضيفها إلى ولايته ففتح قسنطينة والتي من أجلها خالف باديس وحاربه سنة (406 هـ/1015م) وكان مقره تارة بأشير وتارة بالقلعة[3].

حظيت القلعة بعناية حماد وبنيه من بعده، من خلال بناء القصور وغرس الجنان وجلبوا إليها الماء وأخرجوا السواقي والجداول[4]، فبلغت بذلك القلعة شوطا كبيرا من الازدهار والتطور خاصة في عهد الناصر ابن علناس وابنه المنصور (481– 498هـ/1088–1104م) الذي كان مولعا بالبناء وجمع العلماء حتى اعتبره المؤرخون بأنه صاحب الفضل في نقل الدولة من طور البداوة إلى طور الحضارة، وذلك من خلال تأنقه في اختطاط المباني وتشييد المصانع واتخاذ القصور وإجراء المياه في الرياض والبساتين[5].

ظلت القلعة تستقبل الوافدين عليها من المغربين الأوسط والأقصى وإفريقية ومن الأندلس وصقلية، فانتقل إليها من أهل القيروان جالية كبيرة من السكان والتجار وأصحاب رؤوس الأموال والحرف وطلاب العلم، ولا سيما أثناء الحرب بين حماد وباديس، ثم ازدادت

[1] – ابن خلدون: المصدر السابق، ج 6، ص 227 .

[2] – الهادي روجي إدريس: الدولة الصنهاجية، تاريخ إفريقيا في عهد بني زيري (ق 10 /12 م)، ترجمة: حماد الساحلي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط 1، 1982 ، ج 2، ص 99 .

[3] – مجهول: المصدر السابق، ص 168 .

[4] – عبد الحليم عويس: المرجع السابق، 95 .

[5] – عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ص 81 .

الهجرات بعد الغزو الهلالي للقيروان، ويضيف البكري أن مدينة القلعة تمصرت بعد خراب القيروان، وانتقل إليها أكثر أهل إفريقية[1]، كما انتقل إليها عدد كبير من أهل تلمسان من خاصة القوم ، وجاءها المهاجرون من الأندلس فارين من الحرب الأهلية في قرطبة (الفتنة البربرية) وذلك نهاية المائة الرابعة[2].

تطورت المدينة بفضل هذه العناصر وبما تحمله من علم وثقافة وحرف وصناعة ومال، حتى صارت القلعة من أكبر البلد قطرا ، نتيجة لتوافد الناس عليها من مختلف الاقطار فنشطت بذلك الحركة الاقتصادية فيها حيث يقول عنها الإدريسي "حنطتها رخيصة ولحومها طيبة و فلاحتها إذا كثرت أغنت وإذا قلت كفت..."[3].

ازدهرت في القلعة بعض الصناعات ومثال ذلك ما يذكره صاحب الاستبصار عن الثياب التي تصنع في القلعة والتي لا مثيل لها في الجودة قائلا : "كانت أرفع من الثياب التي تنسج في جدة وأن ثوب الأعيان المصنوع في القلعة يساوي بضعة دنانير"[4].

ويضيف ياقوت الحموي في وصفه للثياب التي التصنع بالقلعة قائلا: "وبها الأكسية القلعية الصفيفة ذات النسيج الحسنة المطرزة بالذهب ولصوفها من النعومة البصيص بحيث ينزل من الذهب بمنزلة الأيرسم"[5].

كما هيمنت القلعة على الطرق التجارية للمغرب الأوسط ، حيث صارت قطبا اقتصاديا هاما فقد فرضت نفسها في تقارير الجغرافيين العرب أمثال البكري ، الذي دقق في رصد العلاقات التجارية بين القلعة والمختلف الاقطار الاسلامية بقوله: "وهي اليوم مقصد

[1] – أبوا عبد الله البكري: المصدر السابق، ص 49 .

[2] – عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ص 74 .

[3] – أبو عبد الله الشريف الإدريسي: المصدر السابق، ص 86 .

[4] – مجهول: المصدر السابق، ص ص 167 –169 .

[5] – – شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج 4، ص 199 .

التجار وبها تحل الرحال من العراق والحجاز ومصر والشام وسائر بلاد المغرب"[1]، وهذا يدل على الحركة التجارية المزدهرة التي أصبحت تعيشها القلعة بعد تعميرها .

حسب ما ذكر سابقا فإن القلعة أصبحت حاضرة المغرب الأوسط بدون منازع ، لأنها صارت العاصمة السياسية لبني حماد، ولأنها غدت مركزا تجاريا عالميا تجذب إليها القوافل من الشرق والغرب ومن الصحراء ومن بلاد السودان[2].

لقد كانت قلعة بني حماد مركزا تجاريا هام، حيث كانت تجمعها أربعة طرق بمدن المغرب الأخرى، كانت الطريق الأول تتجه نحو الشمال الشرقي، وتنقسم إلى ثلاث طرق ثانوية تقصد تنس بعد المرور بسوق حمزة والجزائر، بينما كانت الثانية تؤدي إلى بجاية وجيجل، والأخيرة إلى سطيف وقسنطينة.

أما الطريق الرئيسي الثاني فقد كان يقصد به كل من مسيلة وأشير والمدية وتاهرت[3]، وكان الطريقان رئيسيان الآخران تجمعان ما بين قلعة بني حماد والقيروان، فكانت إحداهن تمر بطبنة ونقاوس وبلزمة وباغية، والأخرى تمر بالغدير ودكمة وتجس والقصر الإفريقي[4].

كما عرفت القلعة نشاطا علميا كبيرا بحيث جاءها العلماء والأدباء وطلاب العلم من كل الأصقاع ، و ذلك لاعتناء بني حماد بالعاصمة ووفروا لها الحماية والاستقرار وشيدوا لها المؤسسات التربوية والعلمية، وإلى القلعة ينتسب جمهور من الفقهاء والعلماء .

أول فقهاء مدينة القلعة مؤسسها حماد بن بلكين (ت419هـ/ 1028م) الذي تعلم في القيروان وأخذ الفقه عن شيوخها، كما نظر في كتب الجدل[5]، و الفقيه إبراهيم بن حماد أبو إسحاق القلعي[6]، من أهل قلعة بني حماد يكنى أبا إسحاق له رواية عن أبي علي الصدفي و

---

[1] – البكري: المصدر السابق، ص 49 .

[2] – عبد العزيز سالم: المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 2008 ، ص 76 .

[3] – رشيد بورويبة: مدن مندثرة تاهرت سدراتة اشير قلعة بني حماد، وزارة الثقافة والاعلام، الجزائر، د.ت، ص 90 .

[4] – البكري: المصدر السابق، ص 49 .

[5] – ابن الخطيب: المصدر السابق، ص80.

[6] – أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر ابن الأبار: تكملة لكتاب الصلة، تحقيق: ألفرد بال وابن أبي شعيب، المطبعة الشرقية الأخوين فونطانا، الجزائر، 1919 ، ص 174 .

حدث عنه، و الفقيه الفضل يوسف بن محمد المعروف بابن النحوي (ت 513هـ/1119م) الذي تتلمذ على يد أبو عبد الله محمد ابن أبي الفرج المازري المعروف بالذكي[1]، وهو من أهم رواد أصول الفقه في القلعة، إذ كان متفوقا ومتميزا في الفقه المالكي عارفا بأصول الدين يميل إلى النظر والاجتهاد[2]، ومن العلماء الذين كان لهم أيضا إسهامات فقهية في القلعة أبو عبد الله محمد بن علي بن حماد بن عيسى بن أبي بكر الصنهاجي قرأ ببلدة القلعة على يد مجموعة من كبار الأئمة[3].

هناك من هاجر من هؤلاء العلماء إلى بلاد المشرق و من بينهم الطيب أبو جعفر أبو حفص عمر بن علي بن البذوخ من مواليد القلعة في حدود سنة (472 هـ/1080م) أقام بدمشق، كان معتنيا بالكتب الطبية والنظر فيها وله حواشي على كتاب القانون لابن سينا، كما كان مهتما بعلم الحديث توفي بدمشق سنة (575 هـ/1180م)[4].

ثالثا: حواضر ومدن الدولة الحمادية

- قسنطينة:

مدينة قديمة أسسها الفينيقيون، عامرة فيها أثار كثيرة للأوائل وهي حصينة في نهاية المنعة والحصانة، تقع على جبل عظيم محجر صلب فيه خندق عظيم[5]، وصف الإدريسي أهلها بأنهم ميسوري الحال وأصحاب مال وأحوال[6].

---

[1] – عبد العزيز فيلالي: " قلعة بني حماد الحاضرة الاقتصادية والثقافية للمغرب الأوسط ق5هـ/11م"، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة الأمير عبد القادر ،قسنطينة ، العدد 7، 2006، ص16.

[2] – أبو الفضل موسى اليحصبي السبتي القاضي عياض: ترتيب المدارك و ترقيب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق: احمد بكير محمود، دار المكتبة الحياة بيروت، دار المكتبة لفكر، طرابلس، ج4 ،ص779.

[3] – القاضي عياض : المصدر نفسه ، ص772.

[4] – موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن الخليفة بن يونس السعدي الخزرجي ابن أبي أصبعية: عيون أنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، د. ت، ص 628 .

[5] – البكري: المصدر السابق ، ص 63 .

[6] – الإدريسي: المصدر السابق، ص 95 .

- المسيلة:

وهي من أهم مدن الدولة الحمادية كثيرة الأشجار والثمار، لها نهر يمر بغربها ومياهها عذبة وبينها وبين قسنطينة جبال متصلة، عليها سوران بينهما جدول ماء جاري[1] وهي عاصمة الزاب تولى بنائها علي بن حمدون ابن الأندلسي سنة (315هـ/927 م) بأمر من الخليفة ابن القاسم محمد بن عبد الله، على أنقاض مدينة أزلية تدعى زابي ، ولما تم بنائها أطلق عليها الخليفة الفاطمي اسم المحمدية[2].

- سطيف:

تحتل مكانة هامة بين مدن الدولة ، باعتبارها إحدى المدن الكبرى في الناحية الشرقية وتمتاز بخصوبتها وقراها العديدة أكثر سكانها من البربر[3]، وكان عليها صور خربته كتامة ويذكر البكري المعاصر للدولة الحمادية، أنها كانت في وقت دون صور لكنها جامعة عامرة كثيرة الأسواق رخيصة الأسعار[4].

- بونة:

تقع على ربوة مشرفة على البحر وبها مرسى يسمى بمرسى الأزقاق، وهو من المراسي المشهورة والصعبة، وقد لعبت المدينة دورا مهما في الصراع بين الحماديين والزيريين، وبين الحماديين والقبائل الهلالية[5].

- تيهرت:

وهي عاصمة الرستمين يصفها المؤرخون بأنها مدينة كبيرة علي قمة جبل قليل العلو يسمي قرقل[6]، والمدينة مصورة وذات أبواب مثل باب الصبا وباب المنازل وباب الأندلس وباب المطاحن وغيرها من الابواب[7].

---

[1] – مجهول: المصدر السابق، ص 127.

[2] – عماد الدين إسماعيل أبي الفداء: تقويم البلدان، دار الطباعة السلطانية، باريس، 1840، ص 141 .

[3] – مجهول: المصدر السابق، ص 173.

[4] – البكري: المصدر السابق ، ص 76 .

[5] – عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص 85 .

[6] – ابي الفداء : مصدر السابق ، ص139.

[7] – البكري: المصدر السابق ، ص66.

تعتبر من أكبر الحواضر في المغرب الأوسط ، أحدثها عبد الرحمان ابن رستم في منتصف القرن الثاني للهجرة، لعبت تيهرت دورا كبيرا في عهد بني حماد ففي سنة (406هـ/1015م) لجأ اليها حماد ابن بلكين أثناء حربه مع ابن أخيه باديس[1]، وفي سنة (409هـ/1018م) أصبحت تيهرت جزء من المملكة الحمادية وبقيت مزدهرة وكان لها لدور أساسي في تاريخ هذه الدولة بسبب موقعها الاستراتيجي، يقول عنها الإدريسي :"ومدينة تيهرت كانت فيما سلف من الزمان متكونة من مدينتين إحداهما قديمة والأخرى حديثة، والقديمة من هاتين المدينتين ذات صور وعلي قمة قليلة العلو، وبها ناس من البربر ولهم تجارة وبضائع وأسواق عامرة، بأرضها مزارع وضياع جمة وبها من الخيل والبقر والغنم الكثير وكذلك العسل والسمن ، وسائر غلاتها كثيرة ومباركة وبمدينة تيهرت مياه متدفقة وعيون جارية تدخل أكثر ديارهم"[2].

بسكرة :

ضمت الدولة الحمادية أيضا مدينة بسكرة وهي ذات الحصون الكثيرة والقري العامرة وقد ضلت في سلطة الحماديين إلي أن استولي عليها العرب الهلاليين [3].

طبنة :

تقع في طرف إفريقية على ضفة الزاب ويسميها اليعقوبي الزاب العظمى، وهي مدينة قديمة من المدن التي فتحها موسى ابن النصير[4]، وعلى الرغم من أن المدينة تعرضت للانحطاط والضيق ، إلا أنها استعادت مكانتها في العصر الحمادي وكان بها العديد من القصور والصهاريج على نهرها الذي يروي أراضيها[5]

[1] – رشيد بورويبة : مدن مندثرة ، ص37.

[2]– إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 232.

[3] – مجهول: المصدر السابق ، ص 173 ؛ للمزيد ينظر عبد الحليم عويسي، المرجع السابق، ص 84.

[4] – مجهول: المصدر السابق، ص172.

[5] – البكري : المصدر السابق ، ص 50.

مليانة :

مدينة ذات أثار قديمة، والذي جددها هو بلكين بن زيري وتعتبر من أخصب البلدان الإفريقية وأرخصها اسعارا، تشرف علي سهول الشلف وعلي وديان واسعة وقري كثيرة[1]، كما عرفت بأن بها سوق داخلي كبير يقصده كافة التجار يوم الجمعة[2].

دلس :

من المدن التابعة لدولة الحمادية ، تقع علي الساحل وهي علي بعد خمسين ميلا من جزائر بني مزغنة [3] .

تلمسان :

مدينة قديمة وفيها أثار للأوائل تدل على أنها كانت من العصور الغابرة ، وقد وصفها اليعقوبي بأنها مدينة عظيمة وقال أن عليها سور من الحجارة وخلفه صور آخر ، وفيها خلق عظيم وقصور ومنازل مشيدة وحول هذه المدينة قوم من البربر يقال لهم مكناسة[4]، أما صاحب كتاب مراصد الاطلاع فيقول : "أن في المدينة مدينتان متجاورتان بينهما رمية حجر احداهما قديمة والأخرى حديثة اختطها الملثمون"[5].

وقد كانت تلمسان في عهد بني حماد من قواعد المغرب الأوسط الرئيسية ، كما كانت في معظم الأوقات تمثل أقصى ثغور الدولة في المغرب، ولم تزل تلمسان دار للعلماء والمحدثين وحملة الرأي على مذهب الإمام مالك ابن أنس في عهد بني حماد وبعدهم[6] .

---

[1]– مجهول : المصدر السابق، ص 171 .

[2] – الإدريسي : المصدر السابق، ص 85.

[3] –عبد الحليم عويسي : المرجع السابق، ص 84 .

[4] –احمد بن ابي يعقوب بن واضح اليعقوبي : البلدان ، مطبعة بريل ليدن ،1820 ، ص ص 146–147.

[5] – صفي الدين عبد الحق البغدادي: مراصد الاطلاع علي اسماء الاماكن والبقاع، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الخليل بيروت ، 1992، ج1 ، ص 272–273.

[6] – إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 231

سجلماسة :

كانت تابعة لبني حماد في العهد الأول ولو أنها كانت تتمتع باستقلال إداري واسع، وتقع مدينة سجلماسة والتي تسمي حاليا (تافيلالت بالمغرب الأقصى)على نهر زيز الذي ينحدر من موضع يسمي أكلف ، وقد بنيت عليه خزانات استعملت في الزراعة مما ساهم في تطور وازدهار النشاط الاقتصادي بها وأصبحت مركزا تجاريا مهما عبر الصحراء[1].

كما عرفت الدولة الحمادية مدن اخري كثيرة ليسعنا ذكرها كتنس الساحلية ذات القلاع والابواب المختلفة والاقاليم والمزارع وهي من المدن الحسنة القريبة من العاصمة[2] ومن مدن الدولة أيضا القل ومتيجة[3] وباغايا تبسة[4] .

رابعا: سقوط الدولة الحمادية

لم يكن سقوط القلعة الحمادية نتيجة لهزيمة عسكرية إنما كان من أثر الخراب الذي نشره العرب الهلالين حولها[5]، فحلت حشود العربان بضواحي القلعة الحمادية وحولوا ضياعها وبساتينها الي مراعي لإبلهم[6]، كما قطعوا مجاري المياه عن القلعة و الطرق التجارية المؤدية إليها وبالتالي تعرضت مواد تموين أسواقها للنفاذ[7]، وقد تدهورت وضعية القلعة بصورة أكثر في الربع الأول من القرن السادس هجري الثاني عشر ميلادي ، بعد إقدام العائلة الحاكمة علي تعزيز مكانة الناصرة المنفتحة علي الفضاء البحري المتوسطي علي حساب العاصمة الأولي المهددة باستمرار هجومات البدو الهلالين[8].

---

[1] – إسماعيل العربي: " العمران والنشاط الاقتصادي في الجزائر في عصر بني حماد" ، مجلة الأصالة ، العدد 19 ، مطبعة البعث ،الجزائر، 1974، ص333.

[2] _مجهول: المصدر السابق ،ص 133.

[3] _ البكري : المصدر السابق ، ص 65.

[4] – إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص340.

[5] – إسماعيل العربي: دولة بني حماد... ، المرجع السابق ، ص 135.

[6] – محمد طمار : المرجع السابق، ص 169 .

[7] – إسماعيل العربي: دولة بني حماد... ، المرجع السابق ، ص134.

[8] –علاوة عمارة : " الحفريات الأثرية بالحضارة الحمادية الأولى بين الذاكرة والتاريخ " ، مجلة الآداب والعلوم الانسانية ، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة ،العدد 9 ،2008،ص33.

في حدود سنة (543هـ/1148م) نقل الامير الحمادي يحيى بن العزيز أخر أملاك العائلة بمدينة القلعة إلى مدينة بجاية ، وبقيت بذلك القلعة تصارع الموت والموت يصارعها إلي أن خربت في أوائل القرن السابع هجري[1]، تحت غطاء الفتح الموحدي وسبي عدد كبير من اهلها، وشكل هذا التاريخ شبه قطيعة في تاريخ القلعة علي اعتبار أنها فقدت نسيجها العمراني بشكل كبير وبالرغم من خراب القلعة إلا أن أثارها بقيت تستقطب مختلف الباحثين[2]

أما عن السقوط النهائي للدولة الحمادية، فقد كان نتاجا لسقوط مدنها وحواضرها تباعا علي يد الموحدين، مما دفع بالأمير يحيى ابن العزيز إلي مبايعة عبد المؤمن بن علي سنة (547هـ/1152م) ونقرض بذلك ملك بني حماد[3] .

[1] – محمد طمار: المرجع السابق، ص169.

[2] – علاوة عمارة : المرجع السابق، ص 33.

[3] – ابن خلدون : المصدر السابق، ص 236.

الفصل الأول

المكاييل والموازين في الدولة الحمادية.

أولا: المكاييل.

* توطئة .

1- تعريف المكاييل .

2- المكاييل المستعملة في الدولة الحمادية .

*- المد . *- القفيز .

*- الصاع . *- القادوس .

*- الويبة . *- الصحفة .

*- الوسق . *- القلبة .

ثانيا: الموازين والمثاقيل .

1- تعريفها وتاريخ نشأتها .

2- مكانتها في الشريعة الإسلامية .

3- وحدات الأوزان المستعملة في الدولة الحمادية .

4- الحسبة على الموازين والمثاقيل .

5- دراسة لبعض مثاقيل الوزن والصنوج الموجودة في متحف القلعة .

أولا: المكاييل

توطئة:

يذكر علماء الأجناس والسلالات البشرية، أن المكيال بشكله المحدد لم يعرف إلا مع تكوين المجتمعات البشرية، بشكلها السياسي والاقتصادي، ويعود ذلك إلى مرحلة ما قبل التاريخ، حيث كانت المكاييل عبارة عن أواني نمطية معروفة لكل مجتمع تغاير المجتمعات الأخرى المجاورة لها[1].

كما نجد أن القرآن الكريم، قد أشار في كثير من آياته إلي هذا الموضوع، لدى العديد من الأمم، حيث يقول الله تعالى على لسان نبيه شعيب ﴿ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ وَلَا تَنقُصُوا ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ٱئْتُونِى بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّىٓ أُوفِى ٱلْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ﴾[3].

أما في السنة النبوية، فقد ورد عن أنس رضي الله عنه أنه قال: "كان صل الله عليه وآله وسلم يغتسل بالصاع ويتوضأ بالمد"[4].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صل الله عليه وسلم "ليس فيما دوني خمسة أوسق صدقة"[5].

من خلال هذه الآيات والأحاديث وغيرها، نجد أن المكاييل مرتبطة أساسا بالمعاملات التجارية اليومية للإنسان، وبالناحية الشرعية فيما يخص الزكاة والكفارات وغيرها[6].

---

[1] – محمد نجم الدين الكردي: المقادير الشرعية والأحكام الفقهية المتعلقة بها، القاهرة، ط 2، 2005، ص 09.

[2] – سورة هود: الآية 84 .

[3] – سورة يوسف: الآية 59 .

[4] – صحيح البخاري: كتاب الوضوء، رقم 50.

[5] – صحيح مسلم: كتاب الزكاة، رقم 1635 .

[6] – طلال شرف الدين البركاتي: مكاييل بلاد الحجاز في عهد الرسول صل الله عليه وسلم وعهد الخلفاء الراشدين، رسالة ماجستير في الحضارة والنظم الاسلامية، إشراف محمد فهد، جامعة أم القرى، السعودية، 1993، ص36 .

أما بالنسبة للحضارة الإسلامية، فقد مثل نظام المكاييل عنصرا أساسيا من عناصر المبادلات اليومية، ابتداء من قيام أو تنظيم للدولة الاسلامية بعد هجرة الرسول صل الله عليه وسلم إلى المدينة، وطوال العصور الإسلامية التالية، لذلك أولت الإدارة الإسلامية عناية خاصة بوحدات التعامل المختلفة، وذلك أن المجتمع الإسلامي توسع وأصبح يضم عددا كبيرا من الشعوب المختلفة، في عاداتها وتقاليدها وأعرافها[1]، حيث كان لكل إقليم وحدات تعامله ومعاييره الخاصة، فكان لا بد أن يفكر المسؤولون والقائمون على أمور المسلمين، علي ضرورة توحيد وحدات التعامل والمعايير، حفاظا على الوحدة الفكرية والإدارية القائمة و منعا للفرقة والإقسام [2].

1- تعريف المكاييل:

* **لغة:** المكيال من الكيل، تقول أوفاني الكيل إذا أوفاك ما يكيلك إياه، وتقول كلت لرجل الشيء وكلت له وكذلك وزنته ووزنته له [3].

أما ابن منضور فالكيل عنده ما يكال به حديدا كان أو خشبا والكيل والمكيال والمكيلة، ما كيل به[4].

* **اصطلاحا:**

هي تلك الوسائل التي تستعمل في كيل مختلف المواد السائلة والصلبة، تتعدد أشكاله وأنواعه وأحجامه، وذلك تبعا لتنوع مواد صنعها ودواعي استعمالها، وهي تختلف من بلاد إلي اخري[5]، ويعتبر المد والصاع من الوحدات الرئيسة وأساس معرفة باقي المكاييل[6].

---

[1] محمد نجم الدين الكردي: المرجع السابق، ص10.

[2] أبي العباس نجم الدين بن الرفعة: الإيضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان، تحقيق: اسماعيل الخاروف، دار الفكر، دمشق، 1980، ص 05.

[3] – أبو هلال العسكري: التلخيص في معرفة أسماء الأشياء، تحقيق: عزة حسن، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق 1970، ج1، ص226.

[4] – محمود ابن مكرم ابن علي أبو الفضل ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، د ت، مج 6 ص 604.

[5] محمد عمارة: قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الاسلامية، دار الشروق، بيروت، ط1،1993، ص 560.

[6] محمد نجم الدين الكردي: المرجع السابق، ص 135.

2- المكاييل المستعملة في الدولة الحمادية:

لم تكن المكاييل المستعملة في الدولة الحمادية تختلف كثيرا عن المكاييل المستعملة في باقي أقطار العالم الاسلامي، ومن بينها نذكر المد، الصاع، الويبة، القلبة، الصحفة، القادوس والقفيز[1]، ويبدو أنها كانت تختلف في المقادير من مكان لأخر وذلك حسب ما ذكره المؤرخون والرحالة .

*- **المد:** هو مقدار ملئ اليدين المتوسطتين من غير قبضهما، وهو ربع الصاع والصاع خمسة أرطال[2]، والأمداد ثلاثة وهي: مد الرسول صل الله عليه وسلم للزكاة والكفارات، ومد مروان ابن الحكم للنفقات، ومد هشام ابن اسماعيل المخزومي الذي كان واليا على المدينة من قبل الأمويين[3]. ومد الرسول صل الله عليه وسلم، ليس أكثر من رطل ونصف ولا أقل من رطل وربع وهو المد الذي جلب من المدينة إلى بلاد المغرب والأندلس، على حد قول الونشريسي[4] وقد تغير المد عبر الأزمنة حيث زيد فيه وأنقص والمد المعروف في المغرب الأوسط هو المد القروي*أو المغربي[5] وكان من المكاييل السائدة في معظم مناطق بلاد المغرب حيث يذكر الونشريسي أن أهل المغرب كانوا يخرجون زكاة الفطر والكفارة بهذا المد ويضيف أن المد النبوي كان يساوي مدا ونصف مدٍ قروي[6] بينما يذكر البكري بخصوص مكيال أهل تيهرت وهي من الحواضر الحمادية، أن مدهم الذي يكتالون به خمسة أقفزة

---

[1] – رشيد بورويبة: الدولة الحمادية، ص 148 .

[2] – ابن منظور: المصدر السابق، مج6، ص 4158.

[3] – أبو القاسم ابن أحمد البلوي البرزلي: جامع مسائل الأحكام، تقديم وتحقيق: محمد الحبيب الهلبة، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط1، 2002، ص 101 .

[4] – أحمد ابن يحي الونشريسي: المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، خرجه جماعة من الفقهاء، إشراف: محمد حاجي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1981، ج6، ص 399 .

* – القروي نسبة إلى القيروان .

[5] – كمال السيد مصطفى: دراسات مغربية وأندلسية في تاريخ الحضارة، مركز الاسكندرية للكتاب، الاسكندرية، 2007، ص 144 .

[6] – الونشريسي: المصدر السابق، ج 2، ص ص 73 – 74 .

ونصف قرطبية[1]، ويبدو أن المد يختلف في سعته من مدينة إلي أخري، فنجد مد تيهرت ومد مليلة وغيرها من الامداد[2].

*- **الصاع:** وهو مكيال أهل المدينة يسع أربعة أمداد وهو خاص بالحبوب ومعرفة الصاع لازمة لمعرفة نصاب الزكاة وذلك لأن زكاة الفطر واجبة في كل عام وهي مقدرة بالصاع والصاع كما ورد في لسان العرب مكيال أهل المدينة يأخذ أربعة أمداد[3] ويذكر الونشريسي أن الصاع الشرعي يساوي أربعة حفنات وأنه جرب ذلك بنفسه فوجده صحيحا، والصاع عند العراقيين يساوي ثمانية أرطال، وعند أهل الحجاز خمسة أرطال وثلث الرطل، وجمهور العلماء من المالكية والشافعية والحنابلة، ذهبوا إلى أن صاع النبي صل الله عليه وسلم أربعة أمداد، ويرجح أن يكون صاع بلاد المغرب الأوسط مساويا لصاع الرسول صل الله عليه وسلم وذلك لضروريات الزكاة[4]، ومن الأحكام المتعلقة بالصاع في الشريعة زكاة الفطر فهي صاع من غالب قوت البلد[5].

*- **الويبة:** بفتح الواو وسكون الياء وفتح الباء وهي كيل مصري لكيل الحبوب يساوي خمسة وعشرون مدا نبويا[6]، ويبدو أنها كانت تستعمل في جميع أنحاء بلاد المغرب بكيل ثابت ما عدا بغاية، التي خص البكري الويبة فيها بالذكر فأشار إلى أن كيل الطعام بها بالويبة ومقدارها هو أربعة وعشرون مدا بمد النبي صل الله عليه وسلم[7]، وقد استعمل الحماديون هذا المكيال في مختلف تعاملاتهم التجارية[8].

---

[1] – البكري : المصدر السابق، ص69 .

[2]– جودة عبد الكريم يوسف: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين(3-4هـ/9-10م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992، ص 184 .

[3] – يوسف القرضاوي: فقه الزكاة، مؤسسة الرسالة، القاهرة، ط 2، 1973، ج 1، ص 374 .

[4] – جودة عبد الكريم يوسف: المرجع السابق، ص187.

[5] – علي جمعة محمد: المكاييل والموازين الشرعية، القدس للإعلان والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001، ص 39.

[6] – نفسه، ص35.

[7] – البكري: المصدر السابق، ص 539 .

[8] – صالح بن قربة: تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد في العهد الاسلامي، دراسات تاريخية أثرية، وزارة الثقافة الجزائرية، 2009، ص 249.

*- **الوسق:** الوسق وسق جمل، أي حمل جمل وكان مقداره ستون صاعا، كما أشار إلى ذلك صاحب كتاب الدوحة المشتبكة قائلا :"أن الوسق ستون صاعا وهو يساوي خمسة أقفزة[1]"، ونقل جودت عبد الكريم عن ضياء الدين الريس قوله :" والوسق ستون صاعا وهو يساوي ثلاثمائة وعشرون رطلا ويساوي خمسة أقفزة "، أي ما يعادل حسبه مائة وثلاثون كيلو غراما[2]

*- **القفيز:** وهو مكيال قديم للحبوب والسوائل يختلف باختلاف البلاد، والقفيز المعروف في سائر بلاد المغرب الأوسط بما فيها قلعة الحماديين وهو القفيز القيرواني، وهو يساوي اثنا وتسعون مدا نبويا[3] أي ما يعادل ست عشرة ويبة[4]، وقد أشار البكري للقفيز القيرواني قائلا أن " القفيز بالقيروان وأعمالها ثماني ويبات والويبة أربعة أثمان والثمن ستة امداد[5]."

*- **القادوس:** وهو نوع من أنواع المكاييل المستعملة في الدولة الحمادية فذكر البكري وجود هذه الوحدة بتنس وأشار إلي أن القادوس بها ثلاثة أمداد بمد النبي صل الله عليه وسلم[6].

*- **الصحفة:** مقياس إفريقي وهي تعادل ثمانية وأربعون قادوسا[7]، وقد ذكرها البكري وغيره فقال بخصوصها أن أهل تنس كان كيلهم يسمى بالصحفة وهي تعادل مائة وأربعة وأربعون مدا وهي تختلف حسبه من مدينة إلي أخري[8].

---

[1] – علي بن يوسف أبو الحسن: الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة، تحقيق: حسين مؤنس، مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية، مدريد، مج 6، العدد 1، 1958، ص 86 .

[2] – جودة عبد الكريم: المرجع السابق، ص188.

[3] – نفسه، ص 185.

[4] – محمد عمار: المرجع السابق، ص 464.

[5] – البكري : المصدر السابق، ص ص26-27 .

[6] – موسى لقبال: الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،، الجزائر، ط1971،1، ص 75، وجودة عبد الكريم :المرجع السابق، ص188.

[7] – أحمد الشرباصي: المعجم الاقتصادي الاسلامي، دار الخليل، بيروت، 1981، ص 251 .

[8] – البكري: المصدر السابق، ص 92 .

*- **القلبة:** وهي ثمن الصاع وتساوي أربعة أرباعة وكل ربع يساوي نحو أربعة كيلو غرامات بحسب الوزن الحديث[1].

ثانيا: الموازين والمثاقيل.

1- تعريف الموازين والمثاقيل ونشأتها:

أ- تعريف الموازين:

*- **لغة:** الموازين جمع ميزان وهي الآلة التي توزن بها الأشياء، كما في اللسان وتطلق على المقادير القياسية التي توزن تبعا لها الأشياء[2]، وقد تعامل العرب في الاسلام وما قبله بالأوزان، وكانت هذه الأوزان كثيرة، لكن الأساس منها يتمثل في الدرهم والدينار وقد تنوعت الأوزان واختلفت مقاديرها، كما أن الأوزان الصغيرة استعملت للأشياء الثمينة، والمتوسطة لمتوسطة القيمة والكبيرة لكبيرة القيمة[3].

*- **اصطلاحا:** الوزن أصل الكيل، فإذا عرف الوزن عرف الكيل[4]، وقد خلط الفقهاء في الكيل والوزن، فجمعوا مثلا الرطل والدرهم وهما من الوزن واعتبروها من أجزاء المد والصاع التى تعتبر من وحدات الأكيال، فلذا يجب معرفة الدرهم والرطل أولا حتى يسهل معرفة المد والصاع، ومن الوحدات الأساسية للموازين الدينار والدرهم وبهما تعرف باقي الموازين سواء كانت من أجزائهما أو من مضاعفاتهما، ويتنوع استعمال الموازين بتنوع المواد الموزونة وقيمتها[5].

وهناك فرق بين الكيل والوزن، فالكيل للحجم والوزن للثقل، وذلك مصداقا لقوله تعالى علي لسان نبيه شعيب: ﴿أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾[6].

---

[1] – موسى لقبال: المرجع السابق، ص 77 .

[2] – الحسن عيسى: موسوعة الحضارات، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 2007، ص 681.

[3] – طلال شرف الدين البركاني: المرجع السابق، ص 38.

[4]– ابن الرفعة: المصدر السابق، ص 48.

[5] – نجم الدين الكردي: المرجع السابق، ص 22-23.

[6] – سورة الشعراء: الآية 181 – 182.

وقد كان الناس لا يعرفون وحدات الوزن إنما يزنون الأشياء بعضها ببعض، وأول من شدد في ضبط وحدات الوزن عمر بن هبيرة أيام يزيد ابن عبد الملك وبذلك أصبحت وحدات الأوزان ضرورية لتسهل التعامل بين الناس في الحالات التي لا يصلح فيها الكيل أو العد[1].

ب- تعريف المثاقيل:

* **لغة:** مثقال الشيء ميزانه من ثقله، ويقال أعطاه ثقله أي وزنه، والمثقال اسم لوحدة ذهبية من وحدات الوزن كان العرب يستعملونها ولكنها غير مضروبة[2].

***اصطلاحا:** المثاقيل هي عبارة عن كتل مضبوطة الوزن بقياس محكم، يتم وضعها على احدى كفتي الميزان، وتستعمل خاصة في الميزان ذو الكفتين وذلك لمعرفة نسبة مقارنتها مع الجسم الموضوع بالكفة الأخرى لمعرفة وزنه[3].

واعتبر الفقهاء وأهل اللغة المثقال والدينار شيء واحدا فاطلقوا المثقال وأرادوا به الدينار كما أطلقوا الدينار وعنو به المثقال، فالمثقال هو خامة الدينار التي لم تسك بعد فاذا ضربت صارت دينارا.[4]

وقد كانت هذه المثاقيل في بداية الأمر عبارة عن حبات نباتية يعود تاريخ وجودها إلى فترات بعيدة قد تكون متزامنة مع اختراع الميزان، كما كان لكل دولة نبات خاص بها لقياس موازينهم، وبعدها حول الانسان هذه الوحدات إلى وحدات معدنية وزينة وأصبحت أكثر ثقلا ودقة[5].

---

[1] – محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي: النقود والمكاييل والموازين، تحقيق: رجاء محمود السامرائي، دار الراشدين للنشر، العراق، 1981، ص 64 .

[2]– محمد نجم الدين الكردي: المرجع السابق، ص44.

[3] – كهينة بوسعيد: نظام قياس السعة والوزن الرومانية في الجزائر، رسالة ماجستير، قسم الآثار، جامعة الجزائر، 2004 – 2005، ص 28 .

[4] – محمد نجم الدين الكردي: المرجع السابق، ص 44.

[5] – كهينة بوسعيد: المرجع السابق، ص28 .

ج- نشأة الموازين والمثاقيل:

إن تنظيم الموازين والمثاقيل لم يكن وليد التشريع الاسلامي السمح فحسب إنما تمتد جذوره إلى مراحل مبكرة في تاريخ الانسانية فقد ورد ذكرها في التوراة " الصحاف والموازين القسط للرب مقدر على كل شيء"، كما أن الأبحاث الأثرية تثبت أن الإنسان كان شديد الحرص في الوزن لاعتبارات اجتماعية واقتصادية الشيء الذي دفع المجتمعات القديمة إلى وضع تدابير تنظيمية وسن عقوبات صارمة للمتعدي على حرمة المعايير[1].

فالسامريون بجنوب العراق القديم حثوا على ذلك في تشريعات كل من لبيت عشتار وأرنانو وشمونا وحمو رابي، وكذلك الأشوريون جلهم كانت تشريعاتهم تتضمن قوانين صارمة لضبط مثاقيل الوزن وسنوا عقوبات لكل من يتلاعب أو يغش في الميزان[2].

أما المصريون فقد رفعوا حماية أوزانهم إلى الإله "توت" الذي تمثله الرسومات على شكل قرد قابع بجوار الميزان وقلبه على المعيار، كما أنشأت شعوب اليونان المتأثرة بنظام التقييس العراقي معبدا خاصا لحفظ معاييرها النموذجية المتعلقة بالأوزان والمسكوكات وصنج الموازين التجارية، يسمى "حنو موتينا" واستحدثت سلم هرمي إداري أوكلت له مهمة مراقبة الموازين[3].

استعمل العرب الأوزان في جاهليتهم فقريش مثلا كانت تزن الفضة بوزن تسميه الدرهم، وتزن الذهب بوزن تسميه دينارا، كما كان لهم وزن الشعيرة والأوقية وبعد مجيء الرسول صل الله عليه وسلم أصبحوا يتعاملون بأوزان اصطلحوا عليها فيما بينهم وهي الرطل

[1] – صلاح حسين العبيدي: المكاييل العربية الاسلامية من المصادر الأثرية، مجلة المورد، العدد 3، العراق، 1986، ص 72 .

[2] – صبحي الصالح: النظم الاسلامية، نشأتها وتطورها، منشورات الشريف الرضى، إيران، ط1، 1417 هـ، ص 257 .

[3] – طلال شرف البركاتي: المرجع السابق، ص 38 .

الذي هو اثنا عشرة أوقية، النواة، الدائق، المثقال، وقيل أن المثقال لم يختلف في الجاهلية عن الاسلام، بإضافة إلى القنطار الذي ذكر في القرآن الكريم في أكثر من مرة[1].

أما في بلاد المغرب فتعود أول محاولة في هذا المجال إلى الوالي موسى بن نصير (78-92هـ/700 -711م) بوصفه أول وال يعين على رأس بلاد المغرب من غير تبعية لمصر، فقام بضرب عملة إسلامية جديدة بإفريقية وفق الرسم البيزنطي مع إلغاء الرموز والشعارات التي تمثل البيزنطيين[2]، وبعده سعى ولاة المغرب إلى إرساء نظام اقتصادي متكامل وفق المنظور الإسلامي وتنظيم ملكية العقارات والعمل على توحيد المكاييل والموازين وأدوات التقييس، وبعد مجيء عبد الله بن الحبحاب (114- 123هـ/733-741م) عمل على إرساء دعائم نظام التقييس أي تنظيم المكاييل والموازين والنقود وفق منهج متكامل الجوانب ببلاد المغرب الاسلامي بعدما عينه الخليفة الأموي هشام ابن عبد الملك واليا علي المغرب، وما يؤكد عمل هذا الشخص ما يعرضه متحف رقادة بضواحي مدينة القيروان التونسية حيث يعرض في قاعة الموازين والمكاييل ختمان متماثلان من الزجاج الملون مستدير الشكل باسمه أي عبد الله بن الحبحاب[3].

كما يحتفظ هذا المتحف كذلك بأربعة قطع من المثاقيل المصنوعة من مادة الرصاص تعود لدولة الأغالبة، مختوم باسم الأمير الأغلبي الثالث أبي محمد عبد الله بن إبراهيم، وبعض المثاقيل الفاطمية وعددها سبعة عشر مثقال، ذات أشكال نباتية على شكل زهرة وهندسية على شكل مربع ومثلث وشكل دائري[4].

---

[1] – أرزقي شرفي: التقييس الرسمي ببلاد المغرب الإسلامي، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الأثار، جامعة أبو بكر بلقايد، كلية الآداب والعلوم الانسانية، قسم الأثار، تلمسان، 2007، ص 29 – 30 .

[2] – صالح بن قربة : المسكوكات المغربية من الفتح الاسلامي إلى سقوط دولة بني حماد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2001، ص 100 .

[3] – محمود الجليل: المكاييل والموازين والنقود العربية، دار الغرب الاسلامي، ط 1، 2005، ص 164 .

[4] – أرزقي شرفي: المرجع، السابق، ص47 .

أما فيما يخص المثاقيل في الدولة الحمادية فقد احتفظ لنا التاريخ ببعضها وهي معروضة بمتحف القلعة بالمسيلة وتتمثل في تسعة مثاقيل مصنوعة من الرصاص وثلاثة عشر من البرونز وأربعة من النحاس، ذات أشكال مختلفة وبها زخارف هندسية بالإضافة إلى عدد معتبر من الصنوج* المصنوعة من مادة الزجاج[1].

2- مكانة الميزان والمثقال في التشريع الاسلامي:

لقد حضي المثقال والميزان بمرتبة عالية في التشريع الاسلامي فقد عظم الله أمره إلى أبعد مدى ورفع الله منزلته في قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ أَلَّا تَطْغَوْا فِى ٱلْمِيزَانِ وَأَقِيمُوا ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا ٱلْمِيزَانَ﴾ [2].

كما ذكره الله سبحانه وتعالى في آية أخرى بين الإحقاق والإنصاف الرباني على أرضه منذ أبد الدهر، حيث قال في محكم تنزيله﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ﴾[3].

كما أمر النبي شعيب قومه للوفاء في الكيل والوزن، كما أوصاه الله في سورة الأعراف ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [4].

---

* الصنجة : أو السنجة وإملائها بسين أفصح وهي معربة من الكلمة الفارسية ((سنك)) بمعني الحجر والصنج ألات الأوزان التي تقدر بها الموازنات ويضبط بها ثقلها، ارتقت صناعة صنج الوزن واستعيض عن الحجارة بالبلور والحديد والرصاص والنحاس والبرونز وهي ذات أحجام مختلفة منها الكبير والمتوسط والصغير حسب المادة المراد وزنها. أنظر: ابن الرفعة، المصدر السابق، ص46 وعلي أحمد الطايش: الفنون الزخرفية الاسلامية المبكرة،، مكتبة الزهراء الشرق للطباعة والنشر، القاهرة، ط 1، 2000، ص 51 .

[1] – زيارة ميدانية إلى متحف قلعة بني حماد يوم 2017/02/01 .

[2] – سورة الرحمان: الآية 7، 8، 9.

[3] – سورة الحديد: الآية 25.

[4] – سورة الأعراف: الآية 85.

وفي سورة هود: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ وَلَا تَنقُصُوا ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ وَيَٰقَوْمِ أَوْفُوا ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾[1].

كما أوصى الله سبحانه وتعالى عباده بالوفاء في الكيل والميزان في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ وَأَوْفُوا ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[2].

كذلك في قوله تعالى: ﴿ وَأَوْفُوا ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾[3].

كما نهى الله سبحانه وتعالى عن التطفيف في قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾[4].

كذلك في سورة لقمان وقوله تعالى: ﴿ يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾[5].

من خلال هذه الآيات الكريمة وغيرها نجد أن للميزان وللكيل حضور وافر في النص القرآني،وذلك لأهميتها في حياة الفرد والجماعات في الجانب الشرعي والتجاري ، لذلك حثت هذه الآيات على ضرورة الإنصاف واحترام المعاير وإيفاء الوزن بدون نقصان، وفي المقابل حذرت أيضا من التلاعب والتطفيف فيها .

[1] – سورة هود: الآية 84، 85.

[2] – سورة الأنعام: الآية 152.

[3] – سورة الإسراء: الآية 35.

[4] – سورة المطففين: الآية 1– 3.

[5] – سورة لقمان: الآية 16 .

3- وحدات الأوزان المستعملة في الدولة الحمادية .

***- الرطل:**

هو معيار أو مثقال يوزن به ويكال أيضا[1]، ويعتبر الرطل من وحدات الوزن الرئيسية وهو يختلف من منطقة إلى أخرى فنجد رطل القيروان ورطل تيهرت وغيرها من الأرطال ويقال أيضا رطل فلفلي ورطل لحم[2]، وعن الأرطال المستعملة في بلاد المغرب الإسلامي بما فيها الدولة الحمادية فقد كانت كلها من العراق، ما عدا الذي يوزن به الفلفل ويذكر أن وزن الرطل مائة وثمانية وعشرون درهما بالدرهم الذي وزن الأوقية منه أربعون درهما والرطل الذي يوزن به الفلفل بعشرة دراهم، وهو الذي كان مستعملا عند الفاطميين بالمغرب كله[3]، وهذا يعني أن الفاطميين حملوا الناس على التعامل بالرطل الفلفلي ليستمر استعماله بعد ذلك وكان الرطل في افريقية أيام الفاطميين يساوي أربع مائة وستة غرامات، أما فيما يخص الرطل المستعملة في أقطار الدولة الحمادية، فقد كانت مختلفة الأحجام حسبما أورده البكري فقد ذكر رطل تيهرت والذي يساوي خمسة أرطال قرطبية، ورطل تنس الذي يساوي سبعة وستون أقية، ورطل باغية يقدر بعشرين رطلا، وهي مختلف الأنواع فهناك الرطل الفلفلي ورطل اللحم[4]، ولا بد أنها كانت تتناغم شكلا ونوعا مع الرطل الفاطمي باعتبارها تتعامل بعملتها وتدين بالولاء لها[5].

تعدد الأرطال يكون بحسب نوع المواد الموزونة، فهناك الرطل ذو ست عشر أوقية والذي عرف باسم الرطل العطاري ويستعمل لوزن الذهب والمواد الثمينة[6].

---

[1] – علي جمعة محمد: المرجع السابق، ص 29.

[2] – جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص 178.

[3] – شمس الدين ابو عبد الله المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة بريل ليدن، 1877، ص 240 .

[4] – البكري : المصدر السابق، ص69

[5] – ضياء الدين التميمي: كتاب النيل وشفاء العليل، تحقيق: أطفيش محمد بن يوسف، مكتبة الارشاد وجدة السعودية، 1985، ج3، ص 20 .

[6] – عبد الرحمان بن نصر الشيرازي: نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق: السيد الباز العربي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، مصر، 1946، ص 15 .

لم يذكر البكري أرطال مدن المغرب الأوسط الأخر المستعملة في مختلف المواد، ويبدو أن الأرطال المستعملة هيا لرطل البغدادي والرطل الفلفلي، ولم يجد حاجة لذكرها لأنه ليس في الأمر ما يلفت الانتباه، وقد كان للرطل اجزاء استعملها المغاربة في أوزانهم فكان منها نصف الرطل وربعه، وكانت هذه الأرطال تصنع في العهد الفاطمي وربما قبله من الرصاص وكان يطبع على الرطل اسم أمير المؤمنين للحد من التلاعب بالأوزان والغش[1] وبما أن الحماديين كان ولائهم للفاطميين فمن الممكن أنها تعاملت بنفس الأرطال الفاطمية.

*** – الأوقية:**

تعتبر من أهم المثاقيل وهي من حيث العيار نوعين: أوقية شرعية ثابتة على مر الزمان ومقدارها أربعون درهما وأوقية اصطلاحية متغيرة بتغير العصور والأقطار بل حتى بتغير المدن والمقاطعات في البلد الواحد[2] وقد نقل جودة يوسف عن الجوذري استعمل المغاربة للأوقية في أوزانهم ويبدو أنها كانت تختلف من مكان إلى آخر والأوقية الشرعية مائة وتسعة عشر غراما[3]، وقد ذكر الجوذري في كتابه ما نصه "..فإذا عمل بذلك خذ منه نصف رطل ووزن أوقية من عقيد العنب[4]..."وهذا يدل علي استعمل هذا المثقال في ظل الدولة الفاطمية ويرجح بقاء استعماله في بلاد المغرب الأوسط بعد رحيلهم تاركين بذلك زمام البلاد لزيرين والحماديين فيما بعد.

*** – المثقال:** وزن المثقال اثنتان وسبعون حبة من الشعير، وهذه المقادير كلها ثابتة بالجماع واستعمل المثقال كوحدة للوزن في الغرب الاسلامي وكانت الاشارة لذلك بعبارة وزن المثقال ويعتبر وحدة لوزن الذهب والمواد الثمينة وهو يختلف اختلافا جوهريا عن العبارة لوزن النقود[5]

[1] – جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص 181.

[2] – محمد عمارة : المرجع السابق، ص 48.

[3] – جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص 181.

[4]– ابي علي منصور العزيز الجوذري : سيرة الأستاذ جوذر، تحقيق: محمد كمال حسن ومحمد عبد الهادي شعرة، دار الفكر العربي، القاهرة، د ت، ص108.

[5] – عبد الرحمان ابن خلدون : المقدمة، دار ابن الجوزي للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ط2009،1، ص215.

*** – القنطار:**

ويعادل مئة رطل وهو أنواع، يختلف باختلاف المادة المراد وزنها فمنها القنطار العطاري أو البرتقالي وقنطار الزيت وقنطار الفلفل وهي متنوعة بصفة عامة[1]،وابن منظور يرى أن القنطار ألف ومائتا دينار، ويساوي القنطار على وجه العموم ألف ومائتا أوقية لحديث كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم [2]ولكن بالنسبة لبعض المواد مثل الفواكه الجافة والكتان يختلف عن المقدار السابق، ويذكر البكري مقدار قنطار الزيت في تهرت والذي كان يساوي قنطاران غير الثلث قرطبية، ويصف أيضا قنطار الفلفل وغيره من المواد بأنه قنطار عدل[3] وكانت هذه الأوزان مصنوعة من الرصاص ومطبوعة باسم الحاكم وكانت تجدد من حين إلى آخر ويعاد طبعها منعا للغش[4].

*** – الدينار:**

الدينار لفظ فا، معرب اختلفت موازينه وجودته وقيمته ونسبة الذهب فيه باختلاف الزمان والمكان، وقد أطلق عليه أيضا اسم المثقال، وينقسم الدينار إلى ستة أقسام، يسمى كل قسم دانقا، والذي ينقسم بدوره إلى أربعة طساسيج، كل واحد منها ينقسم إلى أربع شعيرات، وكل شعيرة إلى ستة خرادل، ويري ابن خلدون أن الدينار يزن اثنتين وسبعون حبة الشعير الوسط وهو ما نقله المحققون وعليه الاجماع، إلا ابن حزم خالف ذلك وزعم أن وزنه أربعة وثمانون حبة[5]، وقد كان الدينار يصنع من معدن الذهب[6].

لقد شاع استعمال الدينار بوزن شبه ثابت في جميع انحاء العالم الإسلامي، وذلك نتيجة لتبادل التجاري والثقافي بين أقطاره من جهة ولما تفرضه الضرورة الدينية والمتمثلة في

---

[1] – جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص 183.

[2] – ابن منضور : المصدر السابق، ج6، ص431.

[3] – البكري : المصدر السابق، ص69.

[4] – جودت عبد الكريم : المرجع السابق، ص 183.

[5] – ابن خلدون : المقدمة، ص215.

[6] – الشرباصي أحمد: المعجم الاقتصادي الاسلامي، دار الجيل، 1981، ص 164 .

الزكاة ومنه نستنتج أن ساكنة الدولة الحمادية مثلهم مثل باقي سكان الأقطار الإسلامية قد استعملوا هذا الوزن في مختلف تعاملاتهم التجارية .

*** – الدرهم:**

يعتبر الوحدة الرائجة أكثر من المثقال، والمستعملة بالنسبة للمواد قليلة الوزن وقد انتشر استعماله بمختلف المناطق الغرب الاسلامي، واختلفت قيمته من منطقة إلى أخرى فذكر البكري درهم تنس ودرهم أرشغول[1] وربما خصهما بالذكر لاختلافهما عن باقي البقاع التي زارها، يقول ابن خلدون عن الدرهم :" وعلم أن الاجماع منعقد منذ صدر الاسلام وعهد الصحابة والتابعين أن الدرهم الشرعي هو الذي تزن العشرة منه سبعة مثاقيل من الذهب، والأوقية منه أربعين درهما وهو علي هذا سبعة أعشار الدينار[2]."

*** – القيراط:**

جزء من أربعة وعشرون جزء من الدينار، ويساوي ثلاثة حبات من الشعير، وهو معرب، وأصله مأخوذ من قرط عليه، أي أعطاه قليلا قليلا[3]، وقد عرف العرب القيراط قبل الاسلام لحديث أبي ذر، قال رسول الله صل الله عليه وسلم: "إنكم ستفتحون مصر، وهي أرض يسمى فيها القراط، فإذا افتحتموها فأحسنوا إلى أهلها، فإن لهم ذمة ورحما أو قال ذمة وصهرا"[4].

وذكر البكري بخصوص تنس وهي إحدى حواضر الدولة الحمادية أن "الجاري عندهم قيراط وربع درهم...مضروبة كلها"، وأشار أبو الحسن علي بن يوسف أن وزنه "ثلاثة حبات

[1] – البكري: المصدر السابق، ص 62 .

[2] –ابن خلدون: المصدر السابق، ص215.

[3] – تقي الدين المقريزي: الأوزان والأكيال الشرعية، تحقيق: سلطان بن هليل، دار البشائر الاسلامية، بيروت، ط 1، 2007، ص 64 .

[4] – صحيح مسلم: رقم 715/111.

من وسط الشعير الذي يقاس به دينار الزكاة[1]، أما الثميني فيرى أن القيراط ثلاثون حبة من شعير أوسط وهو بذلك يخالف كل المصادر التاريخية التي حددت مقدار المثقال[2].

وبخصوص قيراط تنس ذكر البكري أنه "ثلث درهم عدل بوزن قرطبة[3]، ولم يشر ألي مقدار قراط في باقي نواحي البلاد، وهو ما يبين اختلاف مقدار القراط من بلاد لأخرى .

*** – الصنجة:**

كانت عبارة عن أقراص زجاجية مستديرة تتخذ كعبارات للوزن والصنجة تعني الوزن ويراد بها العيار وتحمل الصنوج الزجاجية الخاصة بفجر الاسلام ما يصير عن هذا المعيار أو الوزن بلفظ "مثقال" أو "ميزان"[4] وأغلب الصنج التي بحفائر القلعة ترجع إلى العصر الفاطمي ، وكانت هذه الصنوج مطبوع باسم الخليفة الفاطمي غير أن تعرضت لطمس نتيجة العوامل الطبيعية، وأصبح من الصعب قراءة ما تحمله من عبارات .

– دار العيار:

في غالب الأحيان ببلاد المغرب كانت ورشة واحدة تجمع دار السكة ودار العيار من دون أن يكون هناك فصل داخلي بينهما، وقد كانت دار العيار تخضع لنفس الضوابط التي تسير عليها دار السكة، حيث كانت الخزينة العامة أو الديوان السلطاني هو الذي يتولى تغطية أجرة عمالها ومدهم بما يحتاجون إليه، من المادة الخامة كالزجاج لصنع الصنج والرصاص والبرونز والنحاس والرخام لصناعة وحدات القياس الطولي والحديد لصناعة الموازين وغيرها من المواد الأخرى المكملة للمواد الأساسية في صنع أدوات التقييس المعتمدة بالدولة[5].

وقد كان المحتسب هو المتولي لشؤون إدارتها ورقابتها، حيث كان يتولى على وجه الخصوص مهام التحقق من صدقها ومعاييرها والختم عليها بختمه الخاص ومصادرة ما هو

---

[1] – البكري: المصدر السابق، ص 63 .

[2] – علي ابن يوسف الحكيم: المصدر السابق، ص 151.

[3] – البكري: المصدر السابق، ص 63 .

[4] – علي أحمد الطايش: المرجع السابق، ص51.

[5] – عبد الرحمان فهمي سامح: المكاييل في صدر الاسلام، المكتبة القنصلية، مكة المكرمة، 1981، ص 50 .

غير صالح وأمر أصحابها بإصلاحها أو اقتناء أخرى من دار العيار، باعتبار أن هذه الورشة الوحيدة المخولة رسميا للقيام بهذه الأعمال، وكانت مفاتيح هذه الدار تكون في يد المحتسب وشاهد العدل دون سواهما، وكانت في مكان سري آمن لا يعرفه عامة الناس وتضرب عليها الحراسة ليلا ونهارا من الخارج دون الداخل حتى لا يطلع الحراس على ما تحتوي عليه هذه الدار[1].

4- الحسبة على الموازين والمثاقيل:

عمل المحتسب على منع كل ما نهت عنه الشريعة وإقرار كل ما أباحته[2] حيث كان يمنع التطفيف والبخس في الموازين والمثاقيل كما يشدد في العقوبات وتأديب من يقوم بذلك لذلك تركزت مهامه في هذا الجانب على:

- مراقبة المقاييس بأنواعها والتعرف على أحوالها والتفريق بين أنواعها ووحداتها.
- توحيد المكاييل والموازين في البلد كله ومراقبتها دائما من حيث الزيادة والنقصان.
- السهر على أن تكون الكفات من الحديد أو النحاس أو الحطب دون كفات الحجارة التي تلصق لها الأشياء اللزجة فتثقل، كما كان يأمر أيضا بمسحها في كل وقت وعند كل وزن حتى لا تثقل بما يلتصق بها[3].

وقد كان أصح الموازين ما استوى جانباه، واعتدلت كفتاه، وكان ثقب علاقته في جانبي وسط القصبة في ثلث سمكها، فيكون تحت مردود العلاقة الثلث ومن فوقه الثلثان وهكذا تعرف الرجحة بخروج اللسان من ثقب العلاقة وتهبط الكفة سريعا بأدنى شيء.

كما يجب أن تتخذ العيارات من حديد ولا يتخذها من الحجارة لأنها تتحات إذا قرع بعضها ببعض فتنقص[4].

ومما يمكن قوله عن الحسبة في العهد الحمادي، فإن المصادر المتوفرة بن أيدينا لم نعثر فيها على إشارة تدل على الحسبة في هذه الدولة ولكن هذا لا ينفي وجودها باعتبارها من أقوى الدول السابقة وأكثرها خيرا، وأيضا بما أن هناك حركة تجارية وأسواق ومثاقيل

---

[1] – أرزقي شرفي: المرجع السابق، ص ص 97-98 .

[2] – الشيرازي عبد الرحمان: المصدر السابق، ص 118.

[3] – موسى لقبال: المرجع السابق، ص 18 .

[4] – الشيرازي عبد الرحمان: المصدر السابق ، ص ص 119، 120

مختومة دليل على وجود الرقابة والحسبة في أسواق قلعة بني حماد، وغيرها من مدن وحواضر الدولة.

5- دراسة لبعض مثاقيل الوزن الحمادية المعروضة في متحف قلعة بني حماد:[*]

تنوعت المثاقيل بمتحف قلعة بني حماد، فوجدت مثاقيل فريدة من نوعها عبارة عن أشكال نباتية تتمثل في ورقة (ريشة) وأشكال كالقلب، كما توجد أيضا مثاقيل بشكل أسطواني والمسطح والدائري، ومثقال تظهر عليه آثار الختم غير أنه لا يحتوي على أية كتابة أو زخرفة، ربما كانت موجودة وطمست جراء العوامل الطبيعية، كما نجد نوع آخر نحتت على جوانبه ثقوب من الأعلى إلى الأسفل .

بالإضافة إلى وجود مثقال آخر، وهو عبارة عن قرص مصنوع من مادة الرصاص ويحمل بعض الزخارف الهندسية على شكل خطوط .

أما فيما يخص الصنوج فهي موجودة بأعداد كبيرة و ذات أشكال وألوان مختلفة، ولكن هذه الصنوج معظمها مطموسة لا يمكن قراءة أي حرف عليها سوى شكلها الذي يوحي بأهميتها التاريخية[1].

[*] متحف قلعة بني حماد : يقع متحف قلعة بني حماد بمحاذاة موقع القلعة، في الجهة الشمالية الشرقية ويبعد عنها بحوالي 1 كلم، وعن مقر بلدية المعاضيد بحوالي 700 م، يحده من الشمال النادي الثقافي ومقبرة الشهداء، ومن الشرق النادي السياحي ووادى سيدي فرج، ومن الجنوب مساكن خاصة بسكان البلدية ومن الغرب طريق فرعي ، لقد كانت الحفريات المكتشفة بموقع قلعة بني حماد خلال الحفريات التي قام بها كل من قولقين ومارسي ورشيد بورويبة تأخذ للمتاحف الوطنية منها متحف سيرتا بقسنطينة ومتحف سطيف، وبعدها تم إنشاء متحف الخاص بموقع القلعة يعرف باسم متحف قلعة بني حماد، وقد كان هذا المتحف مصنع للنسيج ثم تم تحويله لثانوية، وبعدها إلى سوق، ثم مستودع للبلدية، وبعدها رمم وتم تهيئته ليصبح متحفا خاصا بأثار القلعة، ويضم المتحف قطع من الفخار والرخام من بقايا حفرية التي جمعها للمرحوم رشيد بورويبة وفي سنة 2001 م بدأت إعادة تهيئة المتحف، واستمرت لمدة عامين إلى أن تم تدشينه من قبل رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة يوم 7 أكتوبر 2003 م، ومن ثم اتسعت قائمة المعروضات فقد تم إثراء المتحف بمجموعة من المسكوكات الفاطمية والموحدية ودوانق حمادية بالإضافة إلى مجموعة من المثاقيل الخاصة بالوزن برونزية ورصاصية ونحاسية، وأنابيب من الرصاص تم استخراجها من حمامات قصر المنار وصنوج زجاجية وأدوات زينة خاصة بالمرأة ومختلف التحف من البرونز والنحاس، ويضم المتحف حاليا ما يقارب ثلاث مئة تحفة هي خليط من الزجاج والرخام والفخار ومعادن وخمسة مجسمات توضيحية.

[1] – زيارة ميدانية لمتحف قلعة بني حماد يوم 2017/02/01 .

وقد استفدنا من محتويات هذا المتحف وأجرينا دارسة علي بعض معروضاته بمساعدة القائمين عليه[1] من خلال إعداد بطاقة تقنية عن بعض المثاقيل والصنوج.

- البطاقات التقنية للمثاقيل والصنوج:

قبل الحديث عن هذه البطاقات يجدر بنا توضيح العناصر المكونة للبطاقة والمقصود منها

أ- التعريف بمحتوي البطاقات:

هي عبارة عن بطاقة تعريفية تحمل المواصفات التقنية الخاصة بالقطع الأثرية من مثاقيل وصنوج وتشمل النقاط التالية:

* **رقم القطعة:** يكون تسلسلي يحدد من خلاله مكان القطعة في تصنيف المذكرة

* **رقم الجرد:** هو رقم القطعة بالمتحف يتكون من حروف وأرقام على الترتيبBD-4-12.

* **المادة:** هي المادة التي صنعت منها القطعة وهي مختلفة ومتنوعة من البرونز، الرصاص والنحاس والزجاج .

* **مكان الحفظ:** هو المكان الذي تعرض وتحفظ فيه التحفة .

* **المقاسات:** تخص مقاسات كل تحفة على حدى من حيث الطول، الوزن، السمك، الارتفاع واتبعنا وحدة قياس هي السنتمتر ووحدة الوزن الغرام .

* **الوصف:** هو وصف التحفة وصفا خارجيا من كل جوانبها وذكر ما تحمله من زخارف والخدوش والتشققات.

* **حالة الحفظ:** ذكر الحالة التي وجدنا عليها التحفة حسنة، متوسطة، سيئة.

ب- مفتاح البطاقات التقنية:

* **الرموز الخاصة بأرقام المتحفي:** والمتمثل في 4-12 والذي معناه كالتالي:

- ✓ 12: يرمز الرقم التسلسلي لمتحف قلعة بني حماد على مستوى الديوان الوطني لتسيير واستغلال الممتلكات الثقافية المحمية.
- ✓ 4: يرمز للفترة الزمنية الوسيطة.

كما توجد رموز لمواد صنع هذه القطع وتتمثل في:

BD: برونز CV: النحاس

PL: رصاص VR: زجاج

[1] - مقابلة مع المشرف على المتحف نقاش صالح، والموظف تاحي عادل يوم 2017/02/01 بمتحف قلعة بنى حماد.

1 – البطاقات التقنية للمثاقيل[1]:

رقم القطعة	01
اسم القطعة	مثقال
الوظيفة	الوزن
طريقة الصنع	القالب
مادة الصنع	البرونز
رقم الجرد	12-4-BD-0264
مكان الحفظ	متحف قلعة بني حماد
الولاية	المسيلة
البلدية	المعاضيد
المقاسات	
الوزن	13.9 غ
السمك	1.2 سم
القطر	1.5 سم
حالة الحفظ	سيئة

الوصف:

مثقال خاص بالوزن في ميزان ذو كفين شكله أسطواني محدب الوسط مسطح القطين يحتوي كلا الوجهين على حفر سطحية ذو ملمس خشن، عليه بقع خضراء وبيضاء نتيجة التأكسد.

[1] – جميع هذه البطاقات منقولة عن أرشيف متحف قلعة بني حماد.

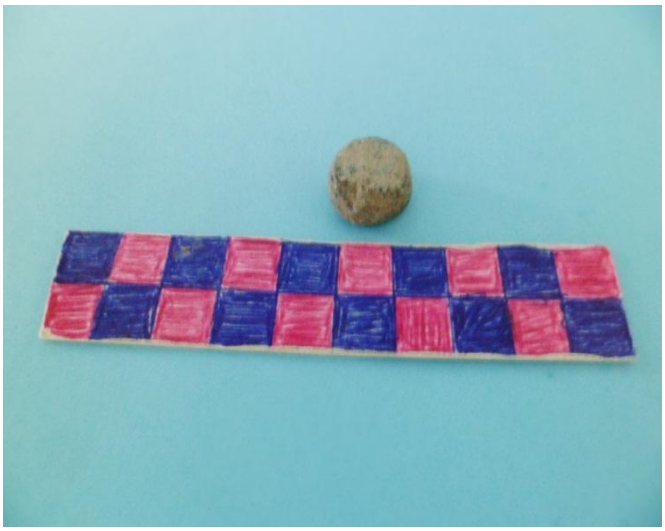

رقم القطعة	02
اسم القطعة	مثقال
الوظيفة	الوزن
طريقة الصنع	القالب
مادة الصنع	البرونز
رقم الجرد	12-4-BD-0265
مكان الحفظ	متحف قلعة بني حماد
الولاية	المسيلة
البلدية	المعاضيد
المقاسات	
الوزن	12.2 غ
السمك	0.9 سم
القطر	1.6 سم
حالة الحفظ	متوسطة

الوصف:

عبارة عن مثقال خاص بالوزن في ميزان ذو كفين وهو ذو شكل أسطواني مسطح الوجهين عليه بقع خضراء نتيجة الأكسدة ذو ملمس خشن وحواف متآكلة .

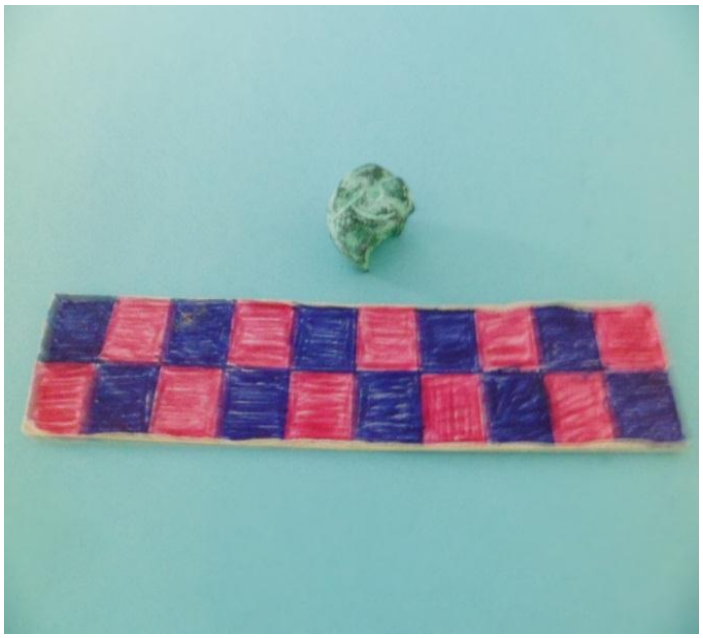

رقم القطعة	03
اسم القطعة	مثقال
الوظيفة	الوزن
طريقة الصنع	القالب
مادة الصنع	البرونز
رقم الجرد	12-4-BD-0266
مكان الحفظ	متحف قلعة بني حماد
الولاية	المسيلة
البلدية	المعاضيد
المقاسات	
الوزن	9.8 غ
السمك	1.2 سم
القطر	1.5 سم
حالة الحفظ	سيئة

الوصف:

مثقال خاص بالوزن في ميزان ذو كفين ذو شكل أسطواني مسطح القطبين، في كلا الوجهين حفر سطحية محاطة بدائرة، نلاحظ تلف جزئي لهذا المثقال، كما توجد عليه بقع بيضاء وخضراء نتيجة الأكسدة .

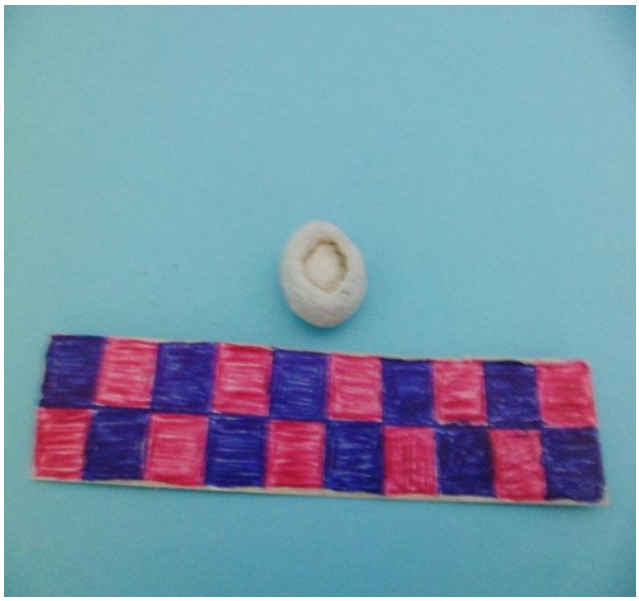

رقم القطعة	04
اسم القطعة	مثقال
الوظيفة	الوزن
طريقة الصنع	القالب
مادة الصنع	رصاص
رقم الجرد	12-4-PL-0072
مكان الحفظ	متحف قلعة بني حماد
الولاية	المسيلة
البلدية	المعاضيد
المقاسات	
الوزن	14.1 غ
السمك	0.8 سم
القطر	1.5 سم
حالة الحفظ	حسنة

الوصف:

مثقال خاص بالوزن في ميزان ذو كفين شكله دائري، حيث يظم الوجه دائرة غير منتظمة، ولا يحتوي هذا المثقال على أية كتابة أو زخرفة ملمسه رطب.

رقم القطعة	05
اسم القطعة	مثقال
الوظيفة	الوزن
طريقة الصنع	القالب
مادة الصنع	رصاص
رقم الجرد	12-4-PL-0073
مكان الحفظ	متحف قلعة بني حماد
الولاية	المسيلة
البلدية	المعاضيد
المقاسات	
الوزن	10.7 غ
السمك	0.9 سم
القطر	1.4 سم
حالة الحفظ	سيئة

الوصف:

مثقال خاص بالوزن في ميزان ذو كفين شكله دائري، حوافه متآكلة، خشن الملمس تظهر عليه أثار التلف نتيجة العوامل الطبيعية، يحتوي على مجموعة من الثقب العشوائية، لونه رمادي.

رقم القطعة	06
اسم القطعة	مثقال
الوظيفة	الوزن
طريقة الصنع	القالب
مادة الصنع	رصاص
رقم الجرد	12-4-PL-0074
مكان الحفظ	متحف قلعة بني حماد
الولاية	المسيلة
البلدية	المعاضيد
المقاسات	
الوزن	13.7 غ
السمك	1 سم
القطر	1.4 سم
حالة الحفظ	متوسطة

الوصف:

مثقال خاص بالوزن في ميزان ذو كفين ذو شكل أسطواني، يحمل كلا الوجهين ثقب يخرق المثقال من الأعلى إلى الأسفل، ذو ملمس خشن يحتوي على خدوش وثقوب نتيجة العوامل الطبيعية.

2 – البطاقات التقنية للصنوج[1].

رقم القطعة	01
اسم القطعة	صنجة
الوظيفة	الوزن
طريقة الصنع	القالب
مادة الصنع	الزجاج
رقم الجرد	12-4-VR-0065
مكان الحفظ	متحف قلعة بني حماد
الولاية	المسيلة
البلدية	المعاضيد
المقاسات	
الوزن	1.8 غ
السمك	1.5 سم
القطر	0.4 سم
حالة الحفظ	حسنة

الوصف:

صنج من الزجاج يستعمل للوزن في ميزان ذو كفين لونه أبيض شفاف تغير لونه إلى البني بسبب العوامل الطبيعية تظهر عليه زخرفة كتابية على شكل ثلاثة أسطر إلا أنها طمست نتيجة العوامل الطبيعية .

[1] – جميع هذه البطاقات منقولة عن أرشيف متحف قلعة بني حماد.

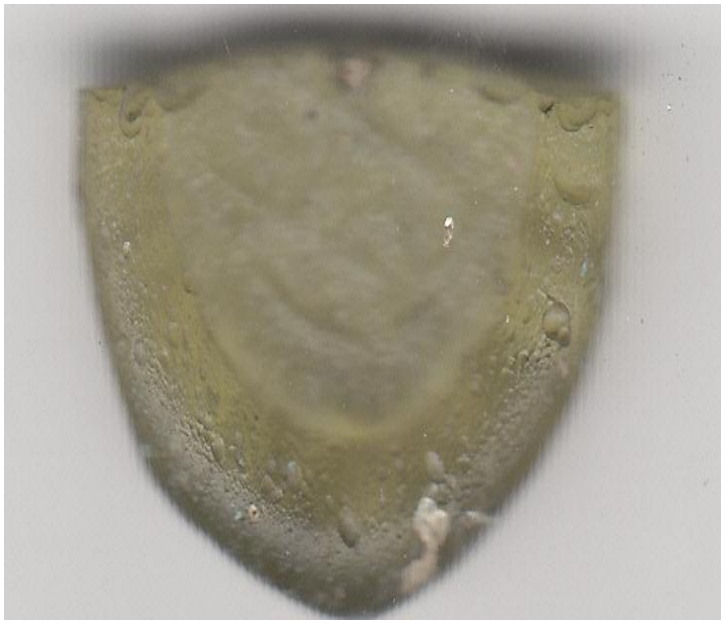

رقم القطعة	02
اسم القطعة	صنج
الوظيفة	الوزن
طريقة الصنع	القالب
مادة الصنع	الزجاج
رقم الجرد	12-4-VR-0057
مكان الحفظ	متحف قلعة بني حماد
الولاية	المسيلة
البلدية	المعاضيد
المقاسات	
الوزن	2.4 غ
السمك	2.3 سم
القطر	0.5 سم
حالة الحفظ	متوسطة

الوصف:

جزء من صنج زجاجي يستعمل للوزن في ميزان ذو كفين لونه أبيض، تظهر عليه زخرفة كتابية طمست بسبب العوامل الطبيعية .

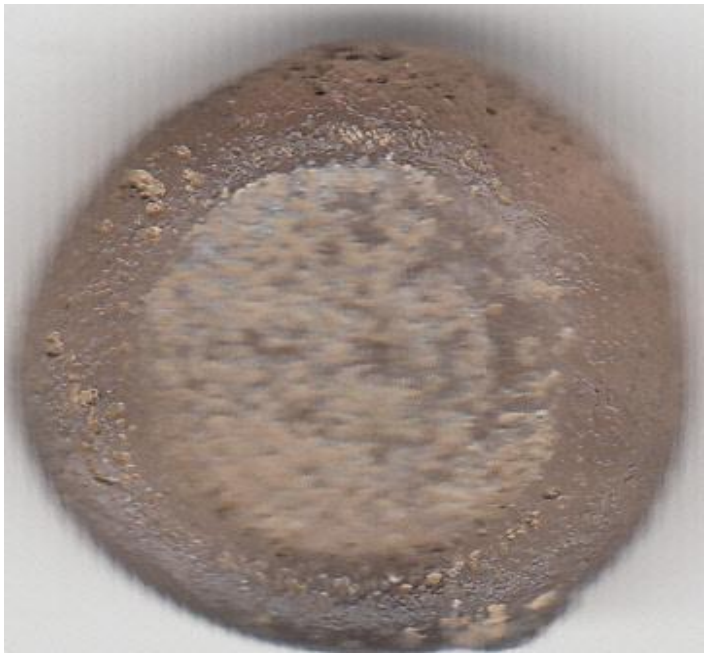

رقم القطعة	03
اسم القطعة	صنج
الوظيفة	الوزن
طريقة الصنع	القالب
مادة الصنع	الزجاج
رقم الجرد	12-4-VR-0049
مكان الحفظ	متحف قلعة بني حماد
الولاية	المسيلة
البلدية	المعاضيد
المقاسات	
الوزن	4.7 غ
السمك	2.5 سم
القطر	0.5 سم
حالة الحفظ	حسنة

الوصف:

صنج من الزجاج يستعمل للوزن في ميزان ذو كفين شكله دائري به هامش غليظ، تظهر عليه زخرفة مكونة من مجموعة من الألوان مختلفة تتمثل في الأبيض، الأسود والأخضر، لا توجد عليه أي كتابة .

الفصل الثاني:
النقود في الدولة الحمادية

أولا : نشأة النقود وتطورها

ثانيا : تعريفها أنواعها وطرق سكها

ثالثا : النقود المتعامل بها في الدولة الحمادية

رابعا: دراسة لبعض النقود الحمادية الموجودة في متحف القلعة

أولا: نشأة النقود وتطورها عبر العصور الإسلامية

عاش الأنسان في جماعات متفرقة وبه تنوعت احتياجاته فأخذ بأسباب الحضارة، وأصبح في احتياج لما ينتجه غيره[1]، ولذلك عمد إلي طريقة للحصول على احتياجاته المختلفة بأسلوب المبادلة أي عن طريق مقايضة شيء بشيء آخر[2]، لكن هذه العملية صاحبتها صعوبة شديدة مثل ضرورة توافق الرغبة، وصعوبة تجزئة بعض السلع الغير قابلة للانقسام، فضلا عن عدم استمرارها لفترات طويلة (السلع)، لهذا بدأ البحث عن الوسائل البديلة لعملية المقايضة[3]، وذلك عن طريق وسيلة قابلة للقسمة سهلة التشكيل وممكنة الحمل وهكذا بدأت الفكرة الأولي في استخدام المعادن [4].

غير أن هذه المعادن لم تصغ على هيئة عملات أي قطع نقدية بل كانت تأخذ شكل قضبان أو سبائك مع وزنها في كل مرة يحدث فيها التداول[5]، لكن ومع مرور الوقت أصبحت هذه المعادن تضرب على شكل مربع ومستدير وأصبحت تسمي بالعملة ويرجح المؤرخون أن اليونانيين هم أول من استعمل المعادن بصورة منظمة في شكل عملات، فكانت سبائكا ذات وزن معين ثم صار منها أجزاء معينة لتسهيل عملية التبادل، وكان ينقش عليها رموز وشعارات الدولة[6].

تقدمت وتطورت صناعة النقود بتطور الفن اليوناني حيث ظل مسيطرا بطرازه على سك النقود في كل من أسيا الصغرى وبلاد الشام وبلاد الرافدين وفارس والهند[7].

---

[1] – منصور محمد رمضان: موسوعة النقود في العالم الإسلامي، دار القاهرة، مصر، 2004، ج1، ص35.

[2] – حامد قادوس عزت زكي : العملات اليونانية والهيلينية، دار البساتين للنشر والتوزيع، القاهرة، ط3، د ت، ص 23.

[3] – مجيد ضياء المساوي : الاصلاح النقدي، دار الفكر، الجزائر، 1993، ص– ص 13–14 .

[4] – حامد قادوس: المرجع السابق ، ص25.

[5] – إبراهيم عبدو: الموسوعة الذهبية، مؤسسة سجل العرب للنشر والتوزيع، مصر، 1983، ص 1000.

[6] – منصور محمد رمضان: المرجع السابق، ص36.

[7] – ابراهيم محمد فؤاد : التقييم الروماني والعملة والأوزان والمقاييس، مجلة المعرفة، بيروت، 1983، مج8، ص66.

وفيما يخص النقود عند العرب فإن تمتعت شبه الجزيرة العربية بموقع مهم بين حضارات العالم القديم، جعل منها محطة تجارية مهمة، حيث يمر بها العديد من الطرق التجارية العالمية أنذك، وكنتيجة لهذا الاتصال التجاري عرف العرب مختلف النقود، مثل الدينار الذهبي البيزنطي، والدرهم الفارسي، والفلوس النحاسية وهي كذلك من صنع بيزنطي، وتعاملوا بها في مختلف نشاطاتهم التجارية[1].

يعتبر الدينار من أكثر العملات شيوعا واستعمالا بين الناس في مختلف الأقاليم والبلدان، وقد ورد ذكره في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَّ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا﴾.[2]

ومع بزوغ فجر الدولة الإسلامية أقر الرسول صل الله عليه وسلم استعمال العملات التي كانت سائدة في عهده، حيث تم التعامل وفرض الزكاة بها، دون تحوير أو تحريف، رغم ما حملته هذه النقود من نقوش بعضها منافية لجوهر الاسلام، وبعد وفاته صل الله عليه وسلم وتولي الخليفة ابو بكر الصديق رضي الله عنه شؤون الدولة لم يغير شيء من النفود المتداولة لانشغاله بحروب الردة[3].

وابتداء من عهد الخليفة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ظهرت على هامش العملات كتابات عربية[4]، بعد ان ضربت علي النقوش الكسراوية، وشكلها بأعيانها غير أنه زاد في بعضها عبارات "الحمد لله "وبعضها " محمد رسول الله" وفي بعضها " لا اله إلا الله وحده"، فلما بويع عثمان ابن عفان رضي الله بالخلافة ضرب دراهم نقشها "الله أكبر[5]".

---

[1] – محمد منصور رمضان: المرجع السابق، ص ص 35-36.

[2] – سورة آل عمران: الآية 58.

[3] – تقي الدين المقريزي: رسائل المقريزي، دراسة وتحقيق: رمضان البدري وأحمد مصطفى قاسم، دار الحديث، القاهرة، ط1، 1419هـ/1998م، ص159.

[4] – بشير رمضان التليسى: تاريخ الحضارة العربية الاسلامية، دار المدار الاسلامي، بيروت، ط1، 2003، ص200.

[5] – المقريزي : رسائل المقريزي، ص160.

أما في عهد الخليفة علي رضي الله عليه فقد ظهرت عبارات جديدة مثل "بسم الله ربي " على الوجه وعبارة "محمد" على ظهر بعض المسكوكات الساسانية[1].

إلا أن أهم التغيرات الجوهرية التي حدثت في النقود، إنما حدثت في فترة الخلافة الأموية عندما تولي معاوية ابن ابي سفيان رضي الله عنه زمام الخلافة، حيث سك أنواعا من النقود وضرب الدراهم السود الناقصة وجعل وزن كل عشرة دراهم سبعة مثاقيل وكتب عليها فكانت تجري مجري الدراهم، وضرب معاوية دنانير عليها تمثالا متقلدا سيفه، اما عبد الله ابن الزبير رضي الله عنه وبعدما أن بويع بالخلافة بمكة أمر أخوه مصعب ابن الزبير رضي الله عنه، بسك النقود فكان أول من ضرب الدراهم المستديرة ونقش على وجهي أحد الدراهم "محمد رسول الله " وعلى الأخر " أمر الله بالوفاء والعدل"[2]، بينما نقل ابن خلدون عبارات أخري هي" بركة الله" وفي الوجه الاخر" اسم الله "[3].

أماعن التغير الجذري الذي طرأ على النقود الاسلامية، والذي يتمثل في سك عملة إسلامية خالصة تماما، فقد اختلف المؤرخون في أول من ضربها فقيل إن أول من ضربها في الاسلام هو عبد الملك ابن مروان حيث كانت من قبل الدنانير من ضرب الروم والدراهم من ضرب كسرى وحمير، وكانت قليلة فأمر عبد الملك عامله على العراق الحجاج بضربها سنة أربعة وسبعين للهجرة، وقيل خمسة وسبعين ثم أمر بصرفها في سائر النواحي، وكتب عليها "الله احد الله الصمد"[4]، وبذلك كان عبد الملك أول من ضرب نقودا عربية إسلامية وإليه يرجع الفضل في تعريب الدواوين والسكة، فكانت بذلك النقود الهبيرية والخالدية واليوسفية وهي أجود نقود بني أمية، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى الولاة الذين قاموا بسكها.[5]

---

[1]– إبراهيم القاسم رحاحلة: النقود ودور الضرب في الإسلام في القرنين الأولين، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1ط ،1999 ص32.

[2] – المقريزي: المصدر السابق، ص160.

[3] – ابن خلدون: المقدمة، ص214.

[4] – علي بن يوسف الحكيم: المصدر السابق، ص190 ؛ ابن خلدون: المصدر نفسه، ص214.

[5] – عبد العزيز سالم : مناهج البحث في التاريخ الاسلامي والأثار الاسلامية، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 2006، ص21.

وفيما يخص الخلافة العباسية فقد ضرب السفاح الدراهم بالأنبار وعملها على نقش الدنانير وكتب عليها "السكة العباسية "وزاد فيها وانقص واستمر بعده خلفاء بني العباس في ضرب النقود، وقد اختلفت من خليفة إلي أخر من ناحية الشعارات والأوزان[1]، مستغنية بذلك عن الشعارات الأموية فاستبدلت سورة الإخلاص من ضهر العملة وحلت محلها عبارة "محمد رسول الله"، وفي ما بعد ذلك استمر استعمال العبارات القرآنية المختلفة المكتوبة بالخط الكوفي علي تلك النقود[2]، ودام هذا الوضع أيام المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل، فلما قتل المتوكل وتغلبت الموالي من الاتراك تناثر سلك الخلافة وبقية الدولة العباسية في الترف وساد نفوذ الولاة فحدث بدع كثير حينئذ ومن جملتها الغش في الدراهم[3].

كما ضربت السكة الأموية بالأندلس وهي مقسمة إلي قسمين، القسم الأول يتعلق بنفوذ عصر الإمارة (138-316هـ/764-928م) والقسم الثاني يتعلق بنفوذ الخلافة الأموية (316-422هـ/928-1031م)حيث ضربت على طراز الأموي بالمشرق ونقشت شهادة التوحيد في ثلاثة أسطر متتالية علي ثلاثة مستويات في مركز ووجه القطعة وفي الهامش بالإضافة إلى البسملة و هي غير كاملة، كما ضرب عليها اسم ومكان وتاريخ الضرب[4].

أما عن بلاد المغرب فقد ضربت النقود في الدولة الأغلبية (184-296هـ/800-909م) و تميزت بنقش أسماء أمرائهم وتاريخ الضرب في وجه السكة وشهادة التوحيد في ظهر السكة وكذلك شعار الدولة "غلب "ليكون مميزا لهم وتعبيرا عن استقلالهم[5].

وعن السكة في الدولة الفاطمية ببلاد المغرب (296-357هـ/909-969م) فقد تميزت بالتغير في هوامش السكة، وظهور طراز الخط الكوفي المورق الذي يتميز بنهاية

[1] – المناوي عبد الرؤوف: المصدر السابق، ص74.

[2] – ناهض عبد الرزاق: الدرهم المغربي، دار المناهج للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2006، ص 115

[3] – المقريزي : رسائل المقريزي ، ص166.

[4] – منصور محمد رمضان: المرجع السابق، ص457.

[5] – صالح بن قربة: المسكوكات، ص144.

حروفه بأوراق نباتية، كما تميزت بالشعارات التي تبرز طبيعة مذهبهم الشيعي الإسماعيلي، مثل شعار "محمد رسول الله علي ولي الله" [1]

أما عن الدولة الزيرية (362-547هـ/972-1153م) فقد تعاملت في بدايتها بالعملة الفاطمية، لكن بعد تولي المعز ابن باديس الصنهاجي الحكم أحدث تغيرات عديدة في العملة وهو أول من صرف الدعوة العبيدين إلي غيرهم من بني العباس وأزال أسمائهم من السكة في سنة أربعة مائة وواحد وأربعين ونقش فيها[2] قوله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[3] بإضافة إلي استعمال الخط الكوفي البسيط ذو الحروف البارزة الذي كان يرمز للمذهب السني، خلافا للخط المورق الذي يرمز للمذهب الشيعي الإسماعيلي، وهذا ما يمثل أتجاها دينيا سنيا صريحا[4].

ثانيا : تعريفها وأنواعها وطرق سكها

1-تعريف النقود:

*- **لغة** : مصطلح النقود من النقد وهو تميز الدرهم وإخراج الزيف من الجيد، ومنه نقد الشيء نقدا ليختبره من حيث تميزيه من رديئة، ويقال درهم نقد أي جيد لا زيف فيه، ومنه كذلك النقاد الذي ينقد الدرهم وغيرها[5]، أما لفض المال في لغة العرب فلم يكن يقصد به النقود فقط بل يتعدى مدلوله إلى الخيل والإبل وماشية، وأطلاقها علي النقود على سبيل المجاز[6] .

*- **اصطلاح:** لم ترد كلمة النقود في عبارات الفقهاء الأقدمين للتعبير عن الأثمان وإنما يستعملون كلمتي النقد والنقدين، فكلمة النقد استعملت بمعني الثمن أما النقدين فهي لدلالة

[1] - صالح بن قربة: المسكوكات، ص314.

[2] - ابن الخطيب: المصدر السابق، ص74.

[3] - سورة آل عمران: الآية 85.

[4] - صالح بن قربة: المرجع السابق ، ص375.

[5] -ابن منضور: المصدر السابق، مج6، ص 4571.

[6] - عبد المتعال محمد الجبري : أصالة الدواوين والنقود العربية، مكتبة وهبة، القاهرة، د.ت، ص 55.

على الذهب والفضة ومنه فالنقود هي تلك الأثمان التي تدفع مقابل سلعة ما أو خدمة معينة وهناك تعريف أخر للمتأخرين مفاده أن النقود هي أي شيء يتمتع بقبول عام كوسيلة للمبادلة ويضطلع في الوقت نفسه بوظيفة وحدة الحساب[1].

***- أهمية دراسة النقود:**

إذا أردنا معرفة سلطة سياسية ما، فعلينا بدراسة نقودها فهي هويتها التي تكشف جميع سيماتها التاريخية والجغرافية، وتتعدي ذلك لتنير قسماتها الفنية والمعتقدات الدينية، وتزن قيمتها الاقتصادية، وثقلها السياسي بين مختلف السلطات المتعاقبة، كما تفيد بمعرفة أسماء الخلفاء والسلاطين والحكام والأمراء وألقابهم، وتوضيح تبعيتهم أو انفصالهم عن السلطة المركزية، كما تفيد بتعريف أسماء المدن القديمة وأماكن سك النقود كما تعتبر وثائق رسمية صحيحة يصعب الطعن في قيمتها أو التشكيك في أصالتها[2] .

***- علاقة النقود بالسكة:**

إن الحديث عن النقود لا يستقيم بدون الحديث عن سكها، لما تمثله هذه العملية من أهمية تاريخية نتيجة ما تتركه من أثر كتابي علي النقود، وسك العملة يعني ضربها بسكة وهي الحديدة المنقوشة تضرب أو تطبع عليها النقود[3].

يعرف ابن خلدون السكة كما يلي "وهي الختم على الدنانير والدراهم المتعامل بها بين الناس بطابع من حديد ينقش فيه صورة أو كلمات مقلوبة، ويضرب بها على الدنانير والدراهم فتخرج رسوم تلك النقوش عليها ظاهرة مستقيمة، بعد أن عيار النقد من ذلك الجنس في خلوصه بالسكة مرة بعد مرة أخري"[4]، من خلال تعريف ابن خلدون يتضح لنا أن لفظ السكة يقصد به تلك النقوش التي تزدان بها النقود علي اختلاف أنواعها، وتعني أيضا قوالب السك

[1] – نزيه حماد : قضايا فقهية معاصرة في المال والاقتصادية، دار الشامية، بيروت، 2001، ص29.

[2] – إسماعيل الحداد: المجمل في الأثار والحضارة الإسلامية، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة،2007، ص668

[3] – علي بن يوسف الحكيم: المصدر السابق، ص 109.

[4]– ابن خلدون: المقدمة، ص213.

التي تختم بها النقود المتداولة، كما تطلق أيضا على النقود التي تضرب في دور الضرب أو السك[1] .

2 – أنواع النقود:

إن نوع النقود مرتبط أساسا بمعدن صناعتها لذلك نميز وجود ثلاثة أنواع أساسية، لكل نوع منها اسم خاص تبعا لقيمة معدنها وهي:

*** – الدينار:**

وهو عملة نقدية من الذهب ذو قيمة وجودة على مر العصور والأزمنة، استخدمه العرب قبل الإسلام باسم الدينايوس، وعربت اللفظة إلى الدينار كما ورد ذكره في القرآن، وكلمة الدينار رومية الأصل ومعناها نقد ذو عشرة أسات[2]، وعيار الدينار منذ تعريبه على يد الخليفة الأموي عبد الملك ابن مروان هو أربعة غرامات وربع الغرام .

*** – الدرهم:**

بكسر الدال وسكون الراء وفتح الهاء وجمعه دراهم ودراهيم، وهي كلمة فارسية معربة، وهو اسم لمضروب مدور من الفضة، وشرعا هو عملة فضية كان وزنها على عهد الرسول صل الله عليه وسلم سبعون شعيرة وهذا الوزن هو المعتمد في الزكاة، وقد اختلفت مقادير وزن الدرهم زمان ومكانا وتعددت بحكم مكان الضرب أو متولي الضرب أو نقاء المعدن وقيمته فعرف التاريخ الإسلامي أنواعا كثيرة من الدراهم منها الدرهم الأبيض ودرهم الأسجاد والدرهم البغلي وغيرها من الدراهم[3]، وقد ورد ذكر الدرهم في القرآن الكريم كوسيلة للبيع والشراء وذلك وفقا لما جاء في سورة يوسف عليه السلام ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾[4].

---

[1] – إسماعيل حداد: المرجع السابق، ص200.

[2] – المقريزي : رسائل المقريزي، ص 158.

[3] – محمد عمارة: المرجع السابق، ص214.

[4] – سورة يوسف: الآية 20.

* – **الفلس:**

وهو في الأصل مصطلح يوناني معرب ويقصد به تلك النقود الزهيدة القيمة، الرخيصة المعدن كالنحاس والبرونز.

وأكثر الفلوس كانت من النحاس وكانت قيمة الفلس الواحد نحو مليم أي عشر القرش وقد شاع استعماله في سائر البلاد الإسلامية، وكانت تضرب وفقا لحاجة الناس لها ولإجراء العمليات التجارية البسيطة، ويقدر وزن الفلس حوالي ثلاثون غراما[1].

3 – صناعة السكة:

لقد حظيت صناعة النقود وسكها بأهمية كبيرة، وذلك لأهمية وشرف معدنها الذهب والفضة، لذلك حددت الشروط والمواصفات لكل من له يد في صنعها، وفي هذا الشأن يقول صاحب الدوحة المشتبكة "إذا كان معروف الأمانة وله بالصناعة الجارية علم و معرفة كتميز النقود وأوصاف المعادن وما لا يصلح لها وما يفسدها، وأسباب غشها وما يزيله، مع دراية بأنواع الخطوط وأشكال الفتح وتصنيفه، والخط وهمزته مع النزاهة والديانة.[2]"

ليتم صنع السكة كانت تخصص لذلك دار خاصة تعرف بدار السكة، يقوم عليها مجموعة من الموظفين وقد نقل لنا ابن يوسف الحكيم صورة من جوانب صناعة السكة في بلاد المغرب في مصنفه الدوحة المشتبكة حيث تطرق فيه إلي كل ما يخص هذه الصناعة.

1 – موظفو دار السكة:

* – **ناضر السكة:** وكانت مهمته فحص ووزن قطع النقود التي يقدمها له السكاك، كما يقوم بتفقد الدنانير والدراهم بعد إصلاحها، ومن أهم الصفات التي يجب أن تتوفر فيه الأمانة والعلم.[3]

.

[1] – إسماعيل الحداد: المرجع السابق، ص669.

[2] – علي بن يوسف الحكيم: المصدر السابق، ص112.

[3] – نفسه، ص115.

* – **الشاهدان:** ومهمتهما المراقبة والمعاينة والقيام ببعض الأعمال كالوزن وصيانة النقود كما كان على الشاهدين معاينة كل ما يقبض وما يطبع وما يندفع من ذهب وفضة.

* – **الفتاح:** يعتبر الفتاح أبرز شخصية من حيث العمل الفني، فهو الذي يختص بعملية النقش أو الحفر، وينبغي على الفتاح أن يكون بارع الخط ولا يغير ما عهد إليه من الكتب في الدينار والدرهم ولا يزيد في سطوره أو ينقص منها، ولا يكون ذلك إلا بإذن الملك .

* – **السكاكين:** وهم ثلاثة مراتب، معلمون وعاملون ومتعلمون ويرتكز عملهم بالأساس في عمل السبائك الذهبية والفضية وتقطيعها بمقدار الدينار والدرهم، وتشكيلها في قطع دائرية مع الحرص التام على الدقة وعدم ضياع الذهب والفضة[1].

2 – قوالب الصنع:

تسمي بقوالب الضرب، وهي قوالب تنقش عليها صور وكلمات مقلوبة ويضرب بها على النقود فتخرج تلك النقوش على السكة ظاهرة مستقيمة[2]، وقد كانت تصنع هذه القوالب عن طريق صبها عن النسخ الأصلية المحفرة حفرا مباشرا والتي يمكن تسميتها بالقوالب الأم، والمعروف أن العرب قد اقتبسوا فكرة سك النقود بالقوالب من الحضارة البيزنطية وأن أحد دنانير عبد الملك ابن مروان قد ضربت على طراز هرقل، وبهذا كان هناك نوعين من القوالب[3] هي:

* – **القوالب المحفورة:** وهي عبارة عن قوالب معدنية من الحديد أو الرصاص أو البرونز ينقش عليها العبارات المراد سكها على العملة، وتمتاز بأنها تعطي نقوشا واضحة ذات حروف بارزة وتخلو من أي نتوءات في خامة السكة، لكن فيما يتعلق بهذه القوالب فهناك احتمال الوقوع في الخطأ عند الحفر على هذه القوالب، كما لم يكن في الإمكان التجاوز عن هذه الأخطاء، لذا كان لابد من ترك القالب نهائيا عند الخطأ ليبدأ العمل بقالب غيره بنفس

[1] – علي بن يوسف الحكيم: المصدر السابق، ص ص 112 – 120.

[2] – ابن خلدون: المقدمة، ص213.

[3] – صالح بن قربة: المسكوكات، ص39.

الدقة والعناية ن كما أن هذه القوالب تتأثر سريعا بكثرة الضرب، ومن هنا كانت "طريقة صنع القوالب بالحفر طريقة بطيئة جدا، ولذا بدأ التفكير في صنع قوالب أخرى [1].

* – **القوالب المصبوبة:** ويتم صناعتها من خلال إعداد نموذج من قوالب الطين المجفف بحيث تصبح قالب منشقا من القالب الأصلي المحفور، وتوضع تلك القوالب في أسطوانات معدنية ويصب عليها مصهور الحديد أو البرونز بارتفاع القالب المراد تشكيله، وتعتبر هذه الطريقة من أسرع الطرق للحصول على قوالب لسك العملة، وقد ساد استعمالها في جميع دور الضرب وبنفس التقنية.[2]

تتميز النقود التي تضرب بهذه الطريقة بظهور نتوءات صغيرة متفرقة على سطح العملة فتحتل جزءا كبيرا منه، وتصبح فيما بعد عبارة عن حبيبات قد تطمس معالم بعض الحروف.[3]

وخلاصة الأمر أن الدولة الإسلامية في الشرق أو الغرب قد استعملت السكة بالقوالب المحفورة والمصبوبة منذ العهد البيزنطي وبذلك انتشر استعمال الناس للنقود في جميع الأقطار الإسلامية بما فيها بلاد المغرب الإسلامي[4].

ثالثا: النقود المتعامل بها في الدولة الحمادية.

1- العلاقات الخارجية للدولة الحمادية وانعكاسها على النقود:

إن دراسة النقود في الدولة الحمادية مرتبط أساساً بالعلاقات الخارجية لهذه الدولة وعلى وجه الخصوص الخلافتين الفاطمية والعباسية.

وبداية هذه العلاقات تبدأ بتأسيس هذه الدولة على يد حماد ابن بلكين، حيث ينقل لنا ابن خلدون لمحة عن طبيعة العلاقات الحمادية الفاطمية في معرض حديثه عن انشقاق

[1] – إبراهيم القاسم رحاحلة : المرجع السابق، ص66.

[2] – عبد الرحمان فهمي : فجر السكة الإسلامية، دار الكتاب القاهرة، 1965، ص215.

[3] – إبراهيم القاسم رحاحلة : المرجع السابق، ص67.

[4] – أدم ميتز: الحضارة الإسلامية في القرن الاربع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام، ترجمة الهادي ابو ريدة، دار الكتاب العربي، بيروت، 1999، ج2، ص275.

حماد عن ملك باديس فيقول "وطلب باديس من حماد ان يسلم عمل تيجست وقسنطينة لولده المعز، لما قلده الحاكم عهد ابنه، فأبى حماد وخالف دعوة باديس وقتل الرافضة وأظهر السنة، ورضي عن الشيخين ونبذ طاعة العبيديين جملة ، وراجع دعوة آل العباس وذلك سنة 405هـ..."[1].

في سنة 408هـ عقد الصلح بين حماد والمعز والذي نص على استقلال حماد بعمل المسيلة وطبنة والزاب وأشير، وبذلك صار حماد حاملاً لواء السنة في المغرب الأوسط[2]، ولما توفي حماد سنة 414هـ خلفه ابنه القائد الذي سار على نهج أبيه وخلع القائد بني عبيد كما فعل ابن عمه ودعا إلى بني العباس إلى أن هلك سنة446هـ على حد قول لسان الدين أما ابن خلدون فقد أشار إلى أن انفصال المعز بن باديس عن الخلافة الفاطمية واجتياح القبائل الهلالية لبلاد المغرب جعل القائد ابن حماد ينتهج سياسة جديدة تمثلت في اعترافه بالخلافة الفاطمية لذلك لقبوه شرف الدولة[3].

ويبدو ان هذه الطاعة التي أعلنها القائد لم تكن بنية خالصة، فقد كانت هذه الطاعة تمثل سياسة التوازن وتغير المعسكرات طبقاً لتغير الخصوم والاستفادة من وضع أبناء عمومته، فضلاً عن تجنب عقاب محتمل وقوعه على يد بني هلال[4].

والظاهر أن اقدام القائد ابن حماد على هذه الخطوة كانت إحراجاً منه للمعز بن باديس الذي خلع طاعة الفاطميين، وفي أيام بلكين ابن محمد(447-454هـ/1055-1062م) وبعد أن خضع المعز ابن باديس من جديد للفاطميين، اضطر ممثل الخليفة العباسي أبو الفضل محمد ابن عبد الواحد البغدادي إلى مغادرة القيروان فسار إلى قلعة بني حماد وشارك في عدة غزوات إلى جانب بلكين ابن محمد[5].

---

[1]-ابن خلدون: العبر، ج6، ص 228.

[2]- حسن أحمد خضرى: العلاقات الفاطمية في مصر بدول المغرب، مكتبة مدبولي، القاهرة، د ت، ص 78.

[3]- ابن خلدون: العبر، ج6، ص 229.

[4]- حسن أحمد خضرى: المرجع السابق، 79.

[5]- رشيد بورويبة: المرجع السابق، ص 55.

ويستدل من هذا أن الحماديين في هذه الفترة كانوا يخضعون للخلافة العباسية بينما يكتنف الغموض تلك الخلافة أيام الناصر والمنصور والعزيز حتى أن المراجع التاريخية لا تحمل إشارة واحدة على ذلك[1].

ونستخلص مما سبق أن علاقة بني حماد الغير ثابته والمتطورة حسب الأحداث السياسية تركت أثر واضح على موضوع السكة الحمادية التي تبدو حسب علاقاتهم المضطربة ذات طرازين.

2 – استعمال النقود الفاطمية:

مما لا شك فيه أن الحماديين حتى عهد يحيى بن العزيز لم تكن لديهم نقود مستقلة تحمل طابع دولتهم السياسي والمذهبي، بدليل أنه لا توجد في المصادر التاريخية اشارة تفيد من قريب أو بعيد أن أمراء بني حماد في القلعة أو في بجاية كانوا يضربون السكة بأسمائهم كما أن التنقيبات الأثرية التي أجريت في القلعة أو غيرها من المواقع لم تعثر على نماذج يمكن من خلالها معرفة طراز نقودهم، ومعنى ذلك أن العملات المستعملة في التعاملات التجارية داخل الدولة الحمادية كانت نفسها النقود التي خلفها الفاطميون إبان تواجدهم ببلاد المغرب الأوسط [2].

يؤكد ابن خلدون في معرض حديثه عن سكة يحيى ابن العزيز آخر أمراء بني حماد على أن الحماديين لم تكن لهم سكة قبل هذا الأمير قائلا: " واستحدث السكة ولم يحدثها أحداً من قومه أدباً مع خلفائهم العبيدين"[3]، وهذا يتنافى مع ما أورده في المقدمة أثناء تطرقه لموضوع السكة فقد نقل ما نصه " وأما صنهاجة فلم يتخذوا سكة إلا آخر الأمر واتخذها المنصور صاحب بجاية " يقصد بذلك المنصور ابن علناس[4]، وهذا يختلف تماما عن ما نقله سابقا كون أول من أحدث السكة هو يحي ابن العزيز.

---

[1]– صالح بن قربة: المسكوكات، ص 402.

[2]– عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص 104.

[3]– ابن خلدون: العبر، ج6، ص 230.

[4] –محمد طمار: المرجع السابق، ص186.

أرجع ابن خلدون كلة الروايتين إلى المؤرخ ابن حماد الصنهاجي(ت628هـ/1231م) حيث يقول: " وقد ذكر ذلك ابن حماد في تاريخه" ويقصد بذلك كتاب **النبذة المحتاجة في أخبار ملوك صنهاجة** وهو كتاب حسب ما علمنا من الأستاذين لخضر بولطيف ومفتاح خلفات مفقود ولا يوجد له أثر، ويبدو أن هذا الكتاب يحمل في طياته العديد من التوضيحات حول تاريخ الدولة الحمادية في مختلف الجوانب، بما في ذلك موضوع السكة.

وانطلاقا من هذه الحقيقة التاريخية نجد أن الحماديين قد استعملوا النقود الفاطمية في مختلف معاملاتهم التجارية إلى غاية فترة حكم أخر أمرائهم، وقد كانت هذه النقود تتمثل في ثلاثة أنواع رئيسية هي:

- الدينار الذهبي وأجزائه.
- الدرهم الفضي وأجزائه والمتمثلة في نصف الدرهم والقيراط، وربع الدرهم والخروبة.
- الفلس النحاسي أو البرونزي الذي يأتي في الدرجة الأخيرة.

والظاهر أن بني حماد لم يستعملوا الدنانير الذهبية إلا في مناسبات نادرة جداً بدليل أنه لم يعثر على دينار واحد يثبت رواج هذا النوع من المسكوكات[1]، باستثناء ما نقله الصالح بن قربة عن القائد الفرنسي دي بيلي، الذي صرح بعثوره على دينار يتطابق مع دينار يحي بن العزيز أثناء إجرائه لتنقيبات أثرية في موقع القلعة.

أما عن مميزات هذه السكة فنجدها تتميز عن غيرها بشعاراتها الشيعة الإسماعلية المخالفة تماماً لشعارات السنة التي كانت على النقود الذهبية أو الفضية وكنموذج لهذه النقود ما نقله صالح بن قربة من خلال دراسته لدينار فاطمي ضرب بالمهدية سنة 394هـ والذي يرجع إلى عهد الحاكم بأمر الله (386-411هـ)[2].

[1]- حسب صالح بن قربة فأن نتائج الحفريات التي أجريت بالقلعة أظهرت أن معظم النقود المكتشفة والتي ترجع إلى الفترة الحمادية من الدراهم والفلوس.

[2]- صالح بن قربة: المسكوكات، ص 427.

الوجه:

- الهامش الخارجي: "محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون"[1].
- الهامش الأوسط: " لا إله إلا الله وحده لا شريك له."
- المركز: " محمد رسول الله علي ولي الله."

الظهر:

- الهامش الخارجي: " بسم الله ضرب هذا الدينار بالمهدية سنة اربعة وتسعين وثلاثمئة."
- الهامش الأوسط: "عبد الله ووليه المنصور أبو علي."
- المركز: "الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين[2]."

والنقود التي ثم العثور عليها بقلعة بني حماد كلها من الدراهم والفلوس تعود للعهد الفاطمي ، وهي في حالة رديئة نتيجة الكسور والتآكل كما أن العبارات التي تشير إلى تاريخ ومكان الضرب مختفية[3].

وعليه نقول أن السكة الفاطمية على اختلاف أنواعها كانت كعملة رسمية في المجتمع الحمادي سواء في القلعة أو في بجاية بعد انتقالهم إليها، والسؤال المطروح هو لماذا لم يكن للحماديين عملة خاصة بهم مثل ما كان عليه الحال مع جرانهم الزيريين في الشرق والمرابطين في الغرب، وهو أمر غريب بالنسبة لدولة ذات سيادة وحضارة راقية مثل الدولة الحمادية؟ ولماذا تأخر سكهم للعملة إلي غاية عهد أخر أمرائهم يحي ابن العزيز؟

---

[1]– من قوله تعالى: (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) سورة التوبة الآية 33.

[2]– صالح بن قربة: المسكوكات، ص 428.

[3]– من خلال ما لا حضناه من نقود في متحف القلعة نجد أن كل النقود من دراهم وفلوس ولا وجود للدينار الذهبي إلا أن ذلك لا ينفي وجوده واستعماله في الدولة الحمادية .

3- السكة الحمادية العباسية:

يبدو واضحاً أن الحماديين قد تفطنوا في فترة حكم آخر أمرائهم يحيى ابن العزيز[1] إلى رفض التعامل بالسكة الفاطمية واستبدالها بسكة جديدة تمثل ملك وشخصية بني حماد، ولم يترك المؤرخون هذا الحدث الهام والبارز دون تسجيله، فهذا ابن خلدون وفي اثناء حديثه عن تولي يحيى بن العزيز لمقاليد الحكم يقول: " فولى من بعده ابنه يحيى، وطالت أيامه مستضعفاً مغلباً للنساء مولعاً بالصيد على حين انقراض دولته وذهاب الأيام بقبائل صنهاجة واستحدث السكة ولم يحدثها أحد من قومه أدبا مع خلفائهم العبيدين ..."[2].

من خلال حديث ابن خلدون نستنتج ان الأمراء الحماديين وطوال العهود السابقة ورغم تداول عدد كبير من الأمراء على قيادة هذه الدولة بقوا محافظين على العملة الفاطمية كعملة أساسية في مختلف التعاملات الاقتصادية ولعل ما يفسره ذلك كما أشرنا سابقاً هو سعيهم للمحافظة على كيانهم السياسي في ظل صراع مع الزيريين .

يصف لنا ابن خلدون الدينار الحمادي قائلاً: "وكانت سكته في الدينار ثلاث سطور ودائرة في كل وجه، فدائرة الوجه الواحد ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ والسطور: لا إله إلا الله محمد رسول الله، يعتصم بحبل الله يحيى بن العزيز بالله الأمير المنصور، ودائرة الوجه الآخر، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ضرب هذا الدينار بالناصرية سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة وفي سطوره الأمام ابو عبد الله المقتفي لأمر الله أمير المؤمنين العباسي"[3].

والملاحظ في الاقتباس القرآني " يعتصم بحبل " الذي استعمله الحماديون فإنه لم يرد من قبل على أي نقد، كما تعتبر هذه العملة السكة الوحيدة التي كتب فيها لقب وأسم الأمير الحمادي[4].

---

[1]- ابن الخطيب: المصدر السابق، ص 95.

[2]- ابن خلدون: العبر، ج6، ص235.

[3]- نفسه، ج6، ص 235.

[4]- صالح بن قربة: المسكوكات، ص 425.

وعلى ضوء المعلومات التي أفادنا بها ابن خلدون عن سكة يحيى بن العزيز يمكن ترتيبها على النحو التالي:

الوجه:

- الهامش الدائري: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾[1]
- المركز: " لا إله إلا الله "

" محمد رسول الله "

" يعتصم بحبل الله "

" يحيى بن العزيز بالله الأمير"

" المنصور."

الظهر:

- الهامش الدائري: " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ضرب هذا الدينار بالناصرية[2] سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة."
- المركز: "الإمام أبو عبد الله"

"المقتفي لأمر الله"

"أمير المؤمنين العباسي"

وفيما يتعلق بدينار يحيى بن العزيز فقد ضرب على طراز الدنانير العباسية سواءً من حيث الشكل أو الحجم ويختلف عنها من حيث الشعار الديني المسجل في كتابة هامش الوجه ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾

.

[1]– سورة البقرة: الآية، 281.

[2]– الناصرية: مدينة بناها المنصور بن علناس بن حماد في حدود سنة 457هـ –1076م وسماها الناصرية، ثم سمية فيما بعد بجاية نسبة إلى القبيلة البربرية التي كانت تقيم حولها، ينظر: أعمال الأعلام ص 76.

أما السكة العباسية فكانت الآية المألوفة على السكة هي ﴿ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ﴾[1]

ومن خصائص هذا الدينار أيضاً أي دينار يحيى بن العزيز أنه ذكر أسمه ولقبه صراحة في كتابة مركز الوجه وبذلك يعتبر أول أمير حمادي ينقش اسمه ولقبه على النقود منذ تأسيس الدولة بالإضافة إلى ذكر مكان وتاريخ الضرب وتعتبر هذه أول إشارة عن وجود دار لسكة ببجاية (الناصرة) في العهد الحمادي.

كما نسجل ملاحظة أخرى على هذا الدينار وهي ذكر اسم الخليفة العباسي ولقبه صراحة على كتابة مركز الظهر وهو أبو عبد الله المستظهر تولى الخلافة فيما بين (530-555هـ) ونقش اسمه هذا يعد مظهر من مظاهر التبعية السياسية، والجدير بالذكر أن القائد الفرنسي دي بيلي De Baylio قد عثر أثناء حفرياته بالقلعة على دينار ذهبي مؤرخ سنة 543هـ مطابق للنص الذي ذكره ابن خلدون[2].

والخلاصة هي أن الحماديين لم يكن لديهم سكة مستقلة ذات شخصية مستقلة، بل كانت السكة الفاطمية ذات الطراز الشيعي الإسماعيلي هي النقود المستعملة في مختلف التعاملات التجارية، باستثناء ما أحدثه آخر الأمراء الحماديين وهو يحيى بن العزيز من سك عملة حمادية ذات طراز عباسي، وذلك طبقا لما نقلته المصادر التاريخية .

رسم تخطيطي لدينار يحي بن العزيز المضروب بالناصرية سنة 534هـ.[3]

[1]- سورة الروم: الآية، 4-5.

[2] - صالح بن قربة: المسكوكات، ص 427.

[3] - صالح بن قربة: المرجع نفسه، ص428.

رابعا: دراسة تطبيقية لبعض النقود الحمادية الموجودة بمتحف القلعة

يحتفظ متحف قلعة بني حماد بمجموعة من المسكوكات المختلفة والتي يصنفها الأثريون على أنها مسكوكات فاطمية، والملاحظة العامة حول جميع هذه النقود هو تأثرها بالعوامل الطبيعية والمدة الزمنية الطويلة التي قضتها تحت الأنقاض، وهو ما نتج عنه تأكل في أجزائها وطمس لرموزها وبياناتها التي تحملها فوق سطوحها، مما يجعل دراستها دراسة دقيقة أمرا صعبا وذلك لاختفاء أثرها الكتابي الذي يعتمد عليه في التأريخ لمثل هذه الأثار وعموما تمثلت هذه النقود في:

- دوانق حمادية وعددها 10قطع.
- فلوس فاطمية وعددها 42 قطعة.
- دراهم فاطمية وعددها 9 قطع[1].

وقد اخترنا ثلاثة نماذج من كل مجموعة، وقمنا بإعداد بطاقات تقنية حول كل مجموعة منها كما هو مبين في الجداول التالية:

[1]– زيارة ميدانية للمتحف بتاريخ 01و02و3/ فبفري /2017م

1 – الدوانق[1]

رقم القطعة	01
اسم القطعة	دونق
طريقة الصنع	ضرب
مادة الصنع	الرصاص
رقم الجرد	12-4-BD-0065
مكان الحفظ	متحف قلعة بني حماد
الولاية	المسيلة
البلدية	المعاضيد
المقاسات	
القطر	1.5 سم
الوزن	1.6 غ
حالة الحفظ	متوسطة

الوجه

الظهر

الوصف:

نلاحظ على هذا الدونق أنه يأخذ شكلا دائريا، كما يوجد علي وجهه نقوش على شكل خطوط تتقاطع فيما بينها متصلة بدائرة في المنتصف، أما الظهر فتظهر عليه خطوط مستقيمة مع وجود نقطة ظاهرة في مركزه وقد تحول لونه إلي الون البنفسجي، نتيجة للعوامل الطبيعية

[1] نقلا عن معروضات وأرشيف متحف قلعة بني حماد بالمعاضيد ولاية المسيلة .

الوجه

الظهر

رقم القطعة	02
اسم القطعة	دونق
طريقة الصنع	ضرب
مادة الصنع	الرصاص
رقم الجرد	12-4-BD-0067
مكان الحفظ	متحف قلعة بني حماد
الولاية	المسيلة
البلدية	المعاضيد
المقاسات	
القطر	2.2 سم
الوزن	3.4غ
حالة الحفظ	متوسطة

الوصف

يأخذ هذا الدونق شكلا دائريا وتوجد عليه أشكال هندسية وهي عبارة هن دوائر على كلا الوجهين وتظهر على حوافها أثار كتابة غير واضحة، كما يحتوى على بقع بيضاء وحمراء ناتجة عن الأكسدة.

الوجه

رقم القطعة	03
اسم القطعة	دونق
طريقة الصنع	ضرب
مادة الصنع	الرصاص
رقم الجرد	12-4-BD-0068
مكان الحفظ	متحف قلعة بني حماد
الولاية	المسيلة
البلدية	المعاضيد
المقاسات	
القطر	1.7 سم
الوزن	2.2غ
حالة الحفظ	متوسطة

الظهر

الوصف

يظهر على هذا الدونق تأكل جزئي على حوافه مع وجود أشكال هندسية ونباتية على كلا الوجهين، حيث يظهر علي الوجه شكل نجمة تقع في وسط دائرة مع ووجود بقع بيضاء على سطح هذا الوجه، أما الظهر فيوجد عليه دائرة يتوسطها نقش على شكل زهرة، مع وجود بقع بيضاء وحمراء عليه.

2- الفلوس [1]

رقم القطعة	04
اسم القطعة	فلس
طريقة الصنع	ضرب
مادة الصنع	مزيج من المعادن
رقم الجرد	12-4-NU-0001
مكان الحفظ	متحف قلعة بني حماد
الولاية	المسيلة
البلدية	المعاضيد
المقاسات	
الطول	1.2 سم
العرض	1.1سم
الوزن	1.1غ
حالة الحفظ	متوسطة

الوجه

الظهر

الوصف

يظهر هذا الفلس في شكل شبه مستطيل تأكلت حوافه كما يوجد على الوجه بعض الحفر السطحية، بالإضافة إلي وجود بقع حمراء ناتجة عن الأكسدة، ملمسه رطب لا تظهر عليه أي كتابة.

[1] نقلا عن معروضات وأرشيف متحف قلعة بني حماد بالمعاضيد ولاية المسيلة .

الوجه

الظهر

رقم القطعة	05
اسم القطعة	فلس
طريقة الصنع	ضرب
مادة الصنع	مزيج من المعادن
رقم الجرد	12-4-NU-0002
مكان الحفظ	متحف قلعة بني حماد
الولاية	المسيلة
البلدية	المعاضيد
المقاسات	
الطول	1.5 سم
العرض	1.4سم
الوزن	2.3غ
حالة الحفظ	متوسطة

الوصف

نلاحظ على هذا الفلس تأكل حوافه نتيجة العوامل الطبيعية، كما تظهر عليه بقع حمراء ووجود بعض الحفر السطحية على كلا الوجهين.

الوجه

الظهر

رقم القطعة	06
اسم القطعة	فلس
طريقة الصنع	ضرب
مادة الصنع	مزيج من المعادن
رقم الجرد	12-4-NU-0003
مكان الحفظ	متحف قلعة بني حماد
الولاية	المسيلة
البلدية	المعاضيد
المقاسات	
الطول	1.3 سم
العرض	1.1سم
الوزن	1.6غ
حالة الحفظ	متوسطة

الوصف

هذا الفلس عبارة عن مستطيل يظهر عليه تلف جزئي، ويوجد على وجهه كتابة غير واضحة طمست نتيجة العوامل الطبيعية، أما الضهر فتظهر عليه بقع زرقاء ، به هو الأخر كتابة غير واضحة.

3- الدراهم [1]

الوجه

رقم القطعة	07
اسم القطعة	درهم
طريقة الصنع	ضرب
مادة الصنع	الفضة
رقم الجرد	12-4-NU-0043
مكان الحفظ	متحف قلعة بني حماد
الولاية	المسيلة
البلدية	المعاضيد
المقاسات	
الطول	1.7 سم
العرض	1.4سم
الوزن	1.4غ
حالة الحفظ	متوسطة

الظهر

الوصف

نلاحظ علي هذا الدرهم تأكل نصفي، حيث يظهر على الوجه حفر سطحية وبعض البقع الحمراء ملمسه خشن أما الضهر فتظهر عليه بعض النتوءات والحفر الصغيرة المتقاربة لا تظهر عليه أي كتابة.

[1] نقلا عن معروضات وأرشيف متحف قلعة بني حماد بالمعاضيد ولاية المسيلة .

الوجه

الظهر

رقم القطعة	08
اسم القطعة	درهم
طريقة الصنع	ضرب
مادة الصنع	الفضة
رقم الجرد	12-4-NU-0044
مكان الحفظ	متحف قلعة بني حماد
الولاية	المسيلة
البلدية	المعاضيد
المقاسات	
الطول	1.9سم
العرض	1.2سم
الوزن	1.1غ
حالة الحفظ	متوسطة

الوصف

يأخذ هذا الدرهم شكلا بيضاويا بالإضافة إلى وجود كتابة غير واضحة في كلا الوجهين كما تظهر عليه بعض البقع الزرقاء والحفر السطحية، مع تأكل حوافه.

الوجه

الظهر

رقم القطعة	09
اسم القطعة	درهم
طريقة الصنع	ضرب
مادة الصنع	الفضة
رقم الجرد	12-4-NU-0045
مكان الحفظ	متحف قلعة بني حماد
الولاية	المسيلة
البلدية	المعاضيد
المقاسات	
الطول	1.5 سم
العرض	1.1سم
الوزن	0.7غ
حالة الحفظ	متوسطة

الوصف

نلاحظ تأكل شبه كلى لهذا الدرهم، بالإضافة إلى وجود حفر سطحية على كلا الوجهين مع وجود بقع بيضاء وحمراء ناتج عن الأكسدة، لا تظهر عليه أي كتابة ربما كانت موجودة وطمست مع مرور الزمن.

خاتمة

خاتمة:

من خلال ما تقدم ذكره سابقا نخلص إلى جملة من النتائج نوجزها في ما يلي:

– استعمل الحماديون الكثير من المكاييل في مختلف تعاملاتهم التجارية، وهي لا تختلف من ناحية الاسم مع مكان متداولا في باقي الأقطار الإسلامية، إنما الاختلاف الموجود يكمن في سعة هذه المكاييل، وقد تختلف من مدينة إلى أخرى .

– تعددت الموازين وارتبط استعمالها بطبيعة المادة الموزونة من ناحية الثقل أو من ناحية القيمة، فقد خصص لكل مادة معيار معين وذلك بهدف ضبط وتسهيل عملية الوزن، ويبدو أنها هي الأخرى كانت مرتبطة بباقي الأوزان المستعملة في سائر أرجاء العالم الإسلامي وذلك لما تفرضه العلاقات التجارية والشريعة الإسلامية .

– من خلال ما وقفنا عليه في متحف القلعة، يظهر لنا احتواء بعض المثاقيل والصنوج على ختم يتمثل في كتابات مطموسة وغير واضحة ، مع وجود بعض الزخارف الهندسية البسيطة تتمثل في دوائر وخطوط وحفر صغيرة وبعض الأشكال الأخرى كشكل القلب .

– استعملت مختلف المعادن لصناعة مثاقيل الوزن، ومنها البرونز الذي احتل الصدارة بالإضافة إلى الرصاص والنحاس والزجاج الذي استعمل في صناعة الصنوج.

– من المميزات والخصائص الفنية التي تمتاز بها مثاقيل الوزن الحمادية، الجمع بين الأشكال الهندسية كالدوائر والأسطوانات، بالإضافة إلى الأشكال النباتية .

– ارتبط موضوع النقود في الدولة الحمادية بطبيعة العلاقات الخارجية لهذه الدولة مع الخلافتين القائمتين أنا ذاك العباسية والفاطمية وأبناء عمومتهم الزيرين .

– استعمل الحماديون للنقود الفاطمية وتداولوا بها في مختلف تعاملاتهم التجارية وفي أغلب مراحل دولتهم وذلك طبقا لما تأكده المصادر التاريخية والبقايا الأثرية .

– تفطن أخر أمراء الدولة الحمادية يحي بن العزيز إلي سك عملة ذات طابع حمادي تعكس الولاء الحمادي للخلافة العباسية وفق ما حملته كتابات هذه السكة .

في الأخير نرجو أن نكون قد ساهمنا ولو بالقدر البسيط في إعطاء هذا الموضوع حقه من الدراسة، وأن يكون هذا البحث نقطة انطلاق واثراء لغيرنا من الباحثين فيما يخص موضوع المكاييل والموازين والنقود في الدولة الحمادية، خصوصا إذا تم العثور على بعض المصادر الخاصة بتاريخ هذه الدولة والتي هي الأن في حكم الضائع .

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1) المصادر الدينية .

1- القرآن الكريم .

2-صحيح البخاري.

3-صحيح مسلم.

2) المصادر:

1 - أبو الحسن، على بن يوسف الحكيم(ت ق8هـ-14م) :**الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة**، تحقيق : حسين مؤنس، تم نشر الكتاب في مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية مدريد، مج6، العدد1958،1.

2 - أبي الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمرة، (ت732هـ): **تقويم البلدان**، دار الطباعة السلطانية، باريس، 1840.

3 - ابن الأبار، أبي عبد الله محمد بن عبد الله ابن أبي بكر القضاعي البلنسي(ت685هـ): **تكملة لكتاب الصلة**، تحقيق: ألفرد بال وابن أبي شعيب، المطبعة الشرقية الأخوين فونطانا، الجزائر، 1919م،ج1.

4 - ابن أبي أصبعية، موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن الخليفة بن يونس السعدي الخزرجي(ت668هـ): **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.

5 - ابن الخطيب، لسان الدين(ت 776هـ): **تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، القسم الثالث من أعمال الأعلام**، تحقيق: احمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964.

6 - ابن خلدون، عبد الرحمن (ت808هـ): **تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2000.

2000، ج6.

7 ـــــــــــــــــ: **المقدمة:** دار ابن الجوزي للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2009.

8 – ابن الرفعة، أبي العباس نجم الدين(ت 710هـ) : **الإيضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان**، تحقيق :إسماعيل الخاروف دار الفكر، دمشق،1980.

9 – ابن منظور، جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم الأنصاري (ت 711هـ): **لسان العرب**، تحقيق: عامر أحمد حيدر، منشورات بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003. مج6.

10 – البرزلي، أبو القاسم ابن أحمد البلوي (ت 814هـ):**جامع مسائل الأحكام**، تحقيق : محمد الحبيب الهلبة، دار الغرب الإسلامي، بيروت،ط2002،1 .

11 – البكري، أبي عبيدة (ت487هـ): **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب**، وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت .

12 – التميمي، ضياء الدين (ت1223هـ): **كتاب النيل وشفاء العليل**، تحقيق : أطفيش محمد بن يوسف، مكتبة الإرشاد جدة، السعودية، 1985، ج3.

13 – الجوذري، أبي على منصور العزيز (ت 386هـ): **سيرة الأستاذ جوذر**، تحقيق : محمد كمال حسن ومحمد عبد الهادي شعرة، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت .

14 – مجهول : **الاستبصار في عجائب الأمصار** ، تحقيق سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة ودار النشر المغربية،بغداد،1981.

15 – المقريزي، تقي الدين (ت 845هـ):**الأوزان والأكيال الشرعية**، تحقيق : سلطان بن هليل، دار البشائر الإسلامية، بيروت ط1، 2007 .

16 ـــــــــــ : **رسائل المقريزي**، تحقيق : رمضان البدري وأحمد مصطفى قاسم، دار الحديث القاهرة، ط1، 1419هـ-1989م

17 – المناوي، محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن على (ت 1031هـ):**النقود والمكاييل والموازين**، تحقيق: رجاء محمود السامرائي، دار الراشدين للنشر، العراق ،1981.

18 – المقديسي، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر(ت744هـ): **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، مدينة ليدن، مطبعة بريل، ط2، 1902.

19 – عبد الحق البغدادي، صفي الدين (739هـ): **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع،** تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، لبنان ط1، 1992.

20 – العسكري، ابو هلال(ت395هـ) : **التلخيص في معرفة أسماء الأشياء،** تحقيق: عزة حسن، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق 1970، ج1.

21 – القاضي عياض، أبو الفضل موسي اليحصبي السبتي(ت544هـ)،**ترتيب المسالك وترقيب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك،** تحقيق :أحمد بكير محمود، دار مكتبة الحياة، بيروت،ج4،د.ت.

22 – الشيرازي، عبد الرحمان بن نصر(ت589هـ) : **نهاية الرتبة في طلب الحسبة،** تحقيق : السيد الباز العربي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، مصر،1946.

23 – الشريف الإدريسي، أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله ابن إدريس الحمودي الحسني(ت560هـ): **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق – المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس–**، طبع مدينة لدين، بريل، د.ت.

24 – الونشريسي، أحمد بن يحي(ت914هـ) : **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب،** خرجه جماعة من الفقهاء، إشراف محمد حاجي، دار الغرب الإسلامي،بيروت،1980،ج6

25 – ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله بن عبد الله الرومي البغدادي(ت626هـ): **معجم البلدان،** دار صادر، بيروت، لبنان، د.ت، ج4.

26 – اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب ابن واضح الكاتب(ت284هـ): **البلدان،** مطبعة بريل ليدن، 1860.

3– **المصادر الأثرية**

معروضات وأرشيف متحف قلعة بني حماد بالمعاضيد ولاية المسيلة (المثاقيل الصنوج والنقود)

3) المراجـــــــــع:

1– بن قربة الصالح : **المسكوكات المغربية من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة بني حماد،** الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2001.

2– ـــــــــــ : **تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد في العهد الإسلامي** – دراسات تاريخية وأثرية، وزارة الثقافة الجزائرية، الجزائر، 2009.

3- بورويبة رشيد : **الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977.

4- ـــــــــــ : **مدن مندثرة، تيهرت سدراتة أشير قلعة بني حماد**، وزارة الثقافة والإعلام، الجزائر، د.ت.

5- التليسي، بشير رمضان : **تاريخ الحضارة الإسلامية**، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط1، 2003.

6- الخليل محمود: **المكاييل والموازين والنقود العربية**، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2005.

7- جمعة علي محمد: **المكاييل والموازين الشرعية**، القدس للإعلان والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001.

8- الجبيري عبد المتعال محمد : **أصالة الدواوين والنقود العربية**، مكتبة وهبة، القاهرة، د.ت.

9- الحداد إسماعيل: **المجمل في الآثار والحضارة الإسلامية**، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2007.

10- حماد نزيه : **قضايا فقهية معاصرة في المال و الاقتصاد**، دار الشامية، بيروت، 2001.

11- خضري حسان أحمد : **العلاقات الفاطمية في مصر بدول المغرب**، مكتبة مديولي، القاهرة، د.ت.

12- رحاحلة إبراهيم القاسم : **النقود و دور الضرب في الإسلام في القرنين الأولين**، مكتبة مديولي، القاهرة، ط 1، 1999.

13- طمار محمد: **المغرب الأوسط في ظل صنهاجة**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010.

14- لقبال موسى: **الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1971.

15- محمد الصالح صبحي: **النظم الإسلامية نشأتها و تطورها**، منشورات الشريف، إيران، ط1، 1417هـ.

16- مصطفى كمال السيد : **دراسات مغربية و أندلسية في تاريخ الحضارة**، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 2007.

17- الموساوي مجيد ضياء : **الإصلاح النقدي**، دار الفكر، الجزائر، 1993.

18- العربي إسماعيل : **دولة بني حماد ملوك القلعة و بجاية** : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.

19- عويسي عبد الحليم: **دولة بني حماد صفحة رائعة من تاريخ الجزائر**، دار الصحوة، القاهرة، ط1، 2002.

20- عبد الرزاق ناهض: **الدرهم المغربي**، دار المناهج للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2006.

21- فهمي عبد الرحمن: **فجر السكة الإسلامية**، دار الكتاب، القاهرة، 1965.

22- فيلالي عبد العزيز : **دراسات في تاريخ الجزائر والغرب الإسلامي**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2012.

23- قادوس حامد زكي عزت : **العملات اليونانية والهيلينية**، دار البساتين للنشر و التوزيع، القاهرة، ط3، د.ت.

24- القرضاوي، يوسف : **فقه الزكاة**، مؤسسة الرسالة، القاهرة، ط2، 1973، ج1.

25- سالم عبد العزيز: **المغرب في العهد الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2008.

26- ـــــ: **مناهج البحث في التاريخ الإسلامي و الآثار الإسلامية**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2006.

27- سامح عبد الرحمن فهمي: **المكاييل في صدر الإسلام**، المكتبة القنصلية، مكة المكرمة، 1981.

28- يوسف جودت عبد الكريم : **الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين (3 – 4 هـ / 9 – 10 م)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992.

4) المراجع المعربة:

1- إدريس الهادي روجي : **الدولة الصنهاجية، تاريخ إفريقيا في العهد الزيري (ق 10–12 م)**، ترجمة : حماد الساحلي، دار الغرب الإسلامي، ط 1، 1982.

2- ميتز آدم : **الحضارة الإسلامية في القرن الرابع للهجرة أو عصر النهضة في الإسلام**، ترجمة الهادي أبو ريدة، دار الكتاب العربي، بيروت 1999، ج2.

5) الموسوعات والمعاجم:

1- رمضان منصور محمد: **موسوعة النقود في العالم الإسلامي**، دار القاهرة، مصر، 2004، ج1.

2- عبدو إبراهيم : **الموسوعة الذهبية**، مؤسسة سجل العرب للنشر والتوزيع، مصر، 1993.

3- عمارة محمد: **قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية**، دار الشروق، بيروت، ط1، 1993.

4- عيسى الحسن: **موسوعة الحضارات**، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 2007.

5- الشرباصي أحمد : **المعجم الاقتصادي الإسلامي**، دار الخليل، بيروت، 1981.

6) الدوريات:

1- بونابي الطاهر: **الدولة المركزية بقلعة بني حماد- التأسيس والتداعي-**، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، ع7، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2006.

2- بن معمر محمد: **القلعة قاعدة بني حماد الثقافية الأولى**، مجلة المؤرخ، ع1، جامعة وهران، 2002.

3- فيلالي عبد العزيز : **قلعة بني حماد الحاضرة الاقتصادية والثقافية للمغرب الأوسط ق5هـ/11م**، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، العدد7، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2007.

4- العبيدي صلاح الدين : **المكاييل العربية الإسلامية من المصادر الثقافية**، مجلة المورد ، العدد 3، العراق، 1986.

5- العربي اسماعيل: **العمران والنشاط الاقتصادية في الجزائر في العهد الحمادي**، مجلة الأصالة، العدد 19 ، مطبعة البعث ، الجزائر ، 1974.

6- عمارة علاوة : **الحفريات الأثرية بالحضارة الحمادية الأولى بين الذاكرة والتاريخ** ، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، العدد 07، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2006.

7-الرسائل الجامعية:

1- البركاتي طلال شرف الدين: **مكاييل الحجاز في عهد الرسول صل الله عليه وسلم وعهد الخلفاء الراشدين**، رسالة ماجستير في الحضارة والنظم، إشراف : محمد فهد، جامعة أم القرى، السعودية، 1993.

2- بوسعيد كهينة : **نظام قياس السعة والوزن الرومانية في الجزائر**، رسالة ماجستير، قسم الأثار جامعة الجزائر، 2004-2005.

3- شرفي أرزقي : **التقييس الرسمي ببلاد المغرب الإسلامي**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الأثار، جامعة أبو بكر بلقايد ، كلية الآداب والعلوم الانسانية، قسم الأثار، تلمسان، 2007.

8- المقابلات

مقابلة مع السيد نقاش الصالح المشرف على تسير متحف قلعة بني حماد بالمعاضيد ولاية المسيلة يوم 2017/02/01، بمتحف القلعة .

فهرس

المحتويات

فهرس المحتويات

مقدمة.....أ

الفصل التمهيدي: نبذة تاريخية عن الدولة الحمادية

أولا: نسب الدولة الحمادية وحدودها..... 07

ثانيا: تأسيس الدولة بالقلعة 09

ثالثا: حواضر ومدن الدولة الحمادية..... 14

رابعا: سقوط القلعة ونهاية الدولة الحمادية..... 18

الفصل الأول: المكاييل والموازين في الدولة الحمادية

أولا: المكاييل..... 21

توطئة..... 21

1-تعريف المكاييل..... 22

2-المكاييل المستعملة في الدولة الحمادية..... 23

ثانيا: الموازين والمثاقيل 26

1- تعريف الموازين والمثاقيل ونشأتها..... 26

أ- تعريف الموازين..... 26

ب- تعريف المثاقيل..... 27

ج- نشأة الموازين والمثاقيل..... 28

2- مكانة الميزان والمثقال في التشريع الاسلامي..... 30

3- وحدات الأوزان المستعملة في الدولة الحمادية..... 31

4- الحسبة على الموازين والمثاقيل..... 37

5- دراسة لبعض مثاقيل الوزن الحمادية المعروضة في متحف قلعة بني حماد38

أ – البطاقات التقنية للمثاقيل..... 40

ب – البطاقات التقنية للصنوج..... 46

الفصل الثاني: النقود والمسكوكات الحمادية

أولا: نشأة النقود وتطورها عبر العصور الإسلامية..... 50
ثانيا : تعريفها وأنواعها وطرق سكها 54
1- تعريف النقود..... 54
2- أنواع النقود..... 56
3- صناعة السكة. 57
ثالثا: النقود المتعامل بها في الدولة الحمادية 59
1- العلاقات الخارجية للدولة الحمادية وانعكاسها على النقود 59
2 – استعمال النقود الفاطمية..... 61
3- السكة الحمادية العباسية..... 64
رابعا: دراسة لبعض النقود الحمادية الموجودة بمتحف القلعة..... 67
1- الدوانق..... 68
2- الفلوس 71
3- الدراهم..... 74
خاتمة..... 78
قائمة المصادر والمراجع..... 81
فهرس المحتويات..... 88